جامعة الشهيد حمّه لخـضر- الـوادي

معهـد العلـوم الإسـلامية

قسم أصول الديـن

مـوقـف العلاّمــة يـوسف الــقرضاوي مِنَ التـعامل مع الـقرآن الكريـم فهــمًا وتنزيـلاً -دراسة نظـرية تطبيقية-

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية- تخصص: تفسير وعلوم القرآن.

إعداد الطـالبـة:

الهــادفــة العــابــد

المشرف:

أ.د. يوسف عبد اللاوي

لجــنة المنـاقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. دريس الريمي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	رئيسًا
أ.د يوسف عبد اللاوي	أ.التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	مشرفًا ومقرّرًا
أ.مصباح موساوي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	عضوًا

السنة الجامعية: 1439 -1440 / 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

تتزاحم أجمل العبارات وأبلغ الكلمات لتوصل شكري وامتناني

إلى كلّ من ساهم في إخراج هذا العمل إلى النور.

فأشكر الله عزّوجلّ وأحمده سبحانه على كريم منّه وفضله

وعطائه فلولاه جلّ في علاه ما تمّ عمل ولا اتضحت لنا السبل.

كما أرسل باقة شكري موصول إلى مشايخي في طلب العلم داخل

معهد العلوم الإسلامية وخارجه، حيث كانوا ولا يزالون هم وقود تحفيز

على المضيّ قدمًا في طريق العلم وعلى رأسهم شيخي وأستاذي :

الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي، الذي ما بخل يوما علينا

بتوجيهاته ونصائحه، فهو الأب الفاضل والمربي الداعية لنا إلى كلّ خير.

كما أنّ باقة شكري حوت إخوتي من الطلبة والطالبات

من كان لهم يد العون في إنجاز هذا البحث.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين الذين أفخر كونهما جعلاني أنا وإخوتي نخدم رسالة العلم لترقى العائلة كلّها في درجات العلم، إلى كلّ من حمل راية العلم فارسا طالبا له أو مدرّسا قائدا جواد الطلب، إلى من أشرقت صفحات بحثي هذا بالحديث عنه: العلّامة يوسف القرضاوي أطال الله في عمره.

وإلى الساعين في درب الدعوة والعاملين في حقل العلم،

إلى زملائي وزميلاتي بقسم التفسير وعلوم القرآن دفعة 2019م. إلى من جمعني معهم النشاط الخيري والتطوعي والدعوي والكشفي والطلّابي في كلّ مكان. وإلى زميلات الوظيفة.

إلى من قادوا معي سفينة الأحلام والطموحات: فاطمة، عبير، ثريا، سارة، مريم.

إلى صديقاتي: رحمة، حفصة، سمية، شيماء، جويدة، خولة، ميمونة، نور، بتة، سميحة، هند.

إلى إخوتي: سيدعلي، زيد الخير، خير الدين، هلال، الوليد، عبد العزيز، صلاح الدين.

إلى أخواتي: ميمونة، دلال، لياء، أسماء، وداد، رويشة، سعيدة، صفاء، وردة، كريمة، راضية، مسعودة، مريم. إلى أحفاد العائلة: ريتال، عبد المؤمن، طه، عبد المطلب، محمّد، تقي الدين، عبد المعزّ، براءة، رقية، هديل، منار، أمنية، بصائر، إكرام، رزان، سهير، وصال.

إلى توأم الروح ورفيقة الدرب: سهيلة أسعدها الله.

ملخّص البحث

تناولتْ هذه الدراسة موقف العلّامة القرضاوي من التعامل مع القرآن الكريم فهمًا وتنزيلاً، وهذا من خلال ما كتبه قي تفسير آيات الذكر الحكيم، وكذا من خلال ما قدّمه من جهود في مجال علوم القرآن عمومًا. وهذه الدراسة جاءت على ثلاثة أقسام، قسم عرّف بالدكتور القرضاوي الذي هو علّامة معاصر له جهود في مجال العلوم الشرعية على رأسها التفسير والفقه والدعوة والحديث، وقسم ثانٍ عرَض معالم مسلك العلّامة القرضاوي في التعامل مع القرآن فهمًا وتفسيرًا، هذه المعالم التي ضبطها العلّامة في ثمانية ضوابط منبّهاً على ثمانية محاذير قد يقع فيها المفسّر والقارئ في تعامله مع القرآن. وأمّا القسم الأخير فقد عرَض جملة المقتضيات التي يراها العلّامة هامة في التعامل مع القرآن العظيم عملًا وتنزيلاً في جانب الإِتباع وكون القرآن دستورٌ للحكم، ومنهج للحياة، ومنهج للدعوة.

Research Summary

This study deals with the view of Al-Qaradawi on dealing with the Holy Quran and understanding it, through what he wrote in the interpretation of verses of the Holy Quran, as well as through his writings in the field of science of the Koran in general. This study came in three sections, the first section introduces Dr. Qaradawi, who is a contemporary scientist that has writings in all sections of science, including interpretation and jurisprudence, advocacy and Hdith .The second section presents view of Al-Qaradawi in dealing with the Quran and understanding, these parameters, which the mark in eight concepts and the eight caveats can be occured where the interpreter and reader dealing with the Koran. Moreover, the last section presented the set of requirements that are important in dealing with the great Qur'an as an act of attribution on the side of following and the fact that the Qur'an is a constitution for governance, a method of life, and a method of advocacy.

مصطلحات ورموز البحث: كان استعمالي لبعض المصطلحات في البحث من باب الاختصار وتفادي التكرار وهي كالآتي:

المصطـــلح و الـــرمـــــز	شرحـــــــــــــه
العلاّمة	العلاّمة يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى.
مقتضيات فهم القرآن	الضوابط والأصول التي ذكرها العلامة يوسف القرضاوي في كتبه.
سلسلة الخطب	الخطب المطبوعة التي ألقاها العلامة القرضاوي.
سلسلة دروس التفسير	الدروس المرئية والمسموعة التي قدمها في التفسير وهي على موقعه الرسمي أو على موقع اليوتيوب.
التفسير المطبوع	ما طبع من تفسير العلامة القرضاوي.
الإمام الغزالي	الإمام المعاصر محمد الغزالي رحمه الله.
د	دكتـــــــــور.
أ	أستـــــــــاذ.
ط	رقم الطبـــــعة.
ت	تاريـــــخ الطبعة.
تح	اسم المحـــقق.
د.ت	دون وجود تاريخ الطبعة.
لا.م	لا ذكر لمكان الطبعة.
ص	الصـــــفحة.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله نورًا يُستضاء به، وأرسَل نبيَّه بشيرًا ونذيرًا يُقتدى بسُنّته، وحَفظ تبارك وتعالى كتابه بعلوم يُتدبَّر بها وحيُه، سبحانه من جعل في هذه الأمة علماء جهابذة، فأصبح لكلّ عِلم رجاله، ولكلّ فنّ فرسانه، فاضت أقلامهم لِتُسْرج لنا قناديل العلم بكتابات و تآليف، وتُيَسِّر لنا مسيرة البحث بمجلّدات و تصانيف، لازلتْ للباحث مرجعًا وللطالب موردًا، فأبْحَر في دراستها، وتعمَّق في مدارستها، حتى صارت الدراسات متعدّدة المعالم، وأضحت التخصّصات متنوّعة المناهل، وما من شكّ أنّ للدراسات القرآنية نصيباً بيْن هذه الدراسات، ومكانة لا تقِلُّ قيمتها عن بقية الإسهامات.

ولقد حفلَتْ صفحاتُ كثيرٍ من الدراسات القرآنية بالكلام عن مناهج العلماء في تفسير وفهْم القرآن العظيم، وبيان مواقفهم من المباحث المتعلّقة به ، حيث لا نكاد نجد دراسة من هذه الدراسات إلا وقد عالجتْ الجوانب المميِّزة لدى عَلَمٍ من الأعلام في تفسيره، وأحصَت الخصائص التي تُبرز ملامح فهمه للقرآن الكريم في كتاباته. ومِنْ ثَمّ أضحت هذه الدراسات مرجعًا هامًا للباحثين وموردًا بارزًا للمتخصّصين. كما ساهَم هذا النمط من الدراسات في تسهيل الدرْب للطالب، وتيسير الصعب للدارس، ناهلاً منها فوائداً عديدة، مستنبطًا أحكامًا مفيدة، مستشِفًا لطائف ماتعة.

ولهذا عُدّ البحث في مناهج العلماء وبيان مواقفهم من التعامل مع القرآن الكريم من أهمّ الأبحاث التي ميّزتْ ولازالت تميِّز مكتبة الدراسات القرآنية في الآونة الأخيرة، خاصة تلك التي اهتمّت بكتابات العلماء المعاصرين مَن كان لهم مع كلّ باب من أبواب العلم وقفة، وفي كل ناحية مناحي العلم لفتة، ففاضت أقلامهم في الفقه والدعوة تجديدًا، وكانت بصماتهم في الفكر وخدمة الإسلام عملاً ملموسًا وقولاً سديدًا. أمثال هؤلاء الشيخ العلامة الدكتور "يوسف القرضاوي" حفظه الله عزّ وجلّ وأطال في عُمره. فعالِمُنا الكبير كما هو معلوم لدى المُطَّلِع له جهودٌ كثيرةٌ وأعمالٌ كبيرةٌ، ساهمتْ في خدمة الفكر والعِلم والدعوة. كما لا يُنكر مُنكِرٌ أنّ للعلاّمة آراءً ثاقبة ورؤية تجديدية، نكاد نلمسها في جلّ كتاباته وخُطبه ودروسه إنْ لم نقُل كلّها.كيف لا ونشاطه في خدمة الإسلام لا يَقتصر على جانب واحد أو مجال معيّن أو لوْن خاص، بل اتّسع عطاؤه،

وتنوّعت جوانبه، وتعدّدت مجالاته، وترك في كلّ منها بصمات واضحة تدلّ عليه، وتشير إليه. ولهذا حريٌّ بأهل الطلب أن يطرقوا باب دراسة جهود العلاّمة دراسة أكاديمية، سواءً تعلّق ذلك بالفكر و الدعوة، أو بالعلم في شتَّى أبوابه، كالفقه وأصوله والقرآن وعلومه خاصة التفسير.

وأرى أنّه يجدُر بي الإشارة إلى أنّ العلاّمة القرضاوي مِن أكثَر علماء العصر، الذين امتدّت أيادي الباحثين لتتناول فكره ومنهجه وهو لا يزال على قيْد الحياة، فمن الناذر جدًا أن نَرَى بحثًا يُكتب للحديث عن منهج عَلَم في مجال ما وهو لا يزال حيًّا، فمُعظم المناهج الأكاديمية تُفضّل ذلك بعْد وفاة الأعلام. إنّ جهوده –حفظه الله تعالى– متاحة للدراسة في كلّ فضاءات البحث، فهذه رسالة وتلك مقالة، وهذه فتوى وتلك خطبة، وهذا درس وذلك لقاء أو مؤتمر. وأضف إلى كل هذا وذاك مكتبة العلاّمة الغزيرة التي هي بمثابة الكنز للباحث في ميدان العلوم الإسلامية عمومًا، وميدان القرآن الكريم وتفسيره خصوصًا. ومن هذا المنطلق أردتُ أن أنال شرف البحث في جانب من جوانب جهود العلاّمة، وهو ميدان القرآن الكريم وتفسيره، إذ لا يغِيب عن صاحِب الإطّلاع أنّ للعلاّمة كتابات عديدة في هذا الشأن، وله تفاسير لسوَر من القرآن الكريم، ونظرات عميقة في فهْم كتاب الله، تجلَّت في مؤلفاته. ومِنْ هنا وبعْد توجيه أستاذنا الفاضل مشرفنا عقدْتُ العزم لأجعَل موضوع بحثي هذا موسومًا بـــ:

موقفُ العلاّمة القرضاوي مِنَ التعامل مع القرآن الكريم فهمًا وتنزيلاً _دراسة نظرية تطبيقية_

أهمية البحث:

أرَى أنّ البحث في هذا الموضوع ذو أهمية علمية بالغة يُمكن عرضها في النقاط التالية:

أولا: تستمِّد هذه الدراسة أهميتها من أهمية ودوْر العلاّمة الدكتور يوسف القرضاوي الذي يُعدّ مِنْ أهمِّ علماء العصر الذي جمَعَ عطاؤه جلّ أبواب العلم الشرعي:

ثانيا: إنّ هذا البحث يَجمع كثيرًا مِنَ المسائل المتعلّقة بالتفسير من وجهة نظر معاصِرة.

ثالثا: هذه الدراسة هي بمثابة السبيل المُوصِل للاطّلاع على القريحة التفسيرية لدى العلاّمة يوسف القرضاوي.

رابعا: يَرْسم هذا البحث صورة واضحة عن نظرة العلاّمة يوسف القرضاوي لكتاب الله عزّ وجلّ وكيفية التعامل معه.

خامسا: البحث بمثابة إضافة علمية إلى مكتبة الدراسات القرآنية لأنّه جامع بين النظرية والتطبيق في موضوع فهْم القرآن.

دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

إنّ الذي دفعني إلى البحث في هذا الموضوع نوعين من الأسباب:

أولا: دوافـــع ذاتـــــية.

1.راودتني منذ فترة ليست بالقصيرة رغبة في تخصيص بحث في جهود أحد أعلام الدعوة المعاصرين مِن الذين أحدثوا تغييرًا ملموسًا في العالم الإسلامي، فكان هذا الموضوع يخدِم هدفي وتخصّصي الدراسي في آنٍ واحد ولله الحمد.

2.أرى أنّه شَرَف لي أنْ يكون موضوع بحثي يدور في حلقة تفسير كتاب الله وفهمه، كيف لا وهو أعظَم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي هذا يحضرني قول من قال:

هو العِلم للدنيا جمالٌ ورفعةٌ ***وللدِّين منجاة من الريْب في الربِّ
وخيْر علوم الدّين تفسير وحْيه*** تعالى وأخبار المنزَّه عن عيبِ
هو الضامن الفوز المبِين لأهْله*** فَبَذْلُ المساعي فيه محمودة الغبّ[1]

3.جاء اختياري لهذا الموضوع بناءً على ما تعلّمناه من مشايخنا الأكْفاء، على رأسهم الأستاذ المشرف الذي وجّهني لدراسة هذا الموضوع، مما شكّل لديّ رغبة في بسْط مشروع الموضوعية في البحث العلمي أمام مَن يتجاهلون إنْ لم أقلْ ينبذون دراسة جهود العلاّمة القرضاوي بسبب الخلفية الإيديولوجية، فالبحث العلمي فرصة لمعرفة القيمة الأكاديمية لأيّ عَمَل مهما كان صاحِبه.

[1] أبيات أحفظها منذ صغري ولا أعلم من قائلها.

ثانيا: أسباب موضوعية.

1.الاستزادة المعرفية والمنهجية في مجال تفسير كتاب الله وفهْمه.

2. إثراء مكتبة الدراسات القرآنية، التي تعالج التعريف بأعلام التفسير وجهودهم في العصر الراهن.

3.إهتمام الباحثين و الدراسين بجهود العلاّمة يوسف القرضاوي في مجال الفقه والدعوة والتفسير والحديث.

إشكالية البحث:

جاء موضوع هذه الدراسة ليجيب على إشكالية أساسية و هامة ألا و هي:

-ما موقف العلامة الدكتور يوسف القرضاوي مِنَ التعامل مع القرآن الكريم فهما وتنزيلا ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أربع تساؤلات فرعية هي كالآتي:

-ما هي جهود العلاّمة القرضاوي في خدمة القرآن الكريم عمومًا والتفسير خصوصًا؟

-ما هي أهمّ معالم مسلك العلاّمة وطريقته في تفسير آيات الذِكر الحكيم؟

-ما هي مقاصد القرآن الكريم في نظر العلامة القرضاوي ؟

-ما هي مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم فهمًا في نظر العلاّمة القرضاوي ؟

-ما أبرز صُوَر التعامل مع القرآن الكريم تنزيلا كما يراها العلاّمة يوسف القرضاوي؟

الدراسات السابقة:

لا يخفَى على مّطّلع في هذا المجال أنّ الدراسات التي تناولتْ جهود العلاّمة القرضاوي في التفسير أو بيان موقفه مِنَ التعامل مع القرآن جِدٌّ شحيحة فيما بحثتُ و اجتهدتُ، وإن وُجِدت فهي رهينة بعض المكتبات الالكترونية التابعة للجامعات التي أُعدّت فيها مثْل هذه البحوث في بعض الدول. وهذا ما صادفتُه أثناء جمعي للمادة العلمية المتعلّقة بالموضوع، حيث وصلتُ إلى دراستين:

أولاهما: رسالة دكتوراه لم يسعني الحصول إلاّ على غلاف نُسختها الالكترونية، والتي بعنوان: منهج يوسف القرضاوي في التفسير وعلوم القرآن-دراسة في النظرية

والتطبيق– ، من إعداد الباحث عبد الواسع المخلافي، بكلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة أسيوط سنة 2004م.

ثانيهما: بحث بعنوان: التفسير الوظيفي عند الدكتور يوسف القرضاوي من خلال مؤلفاته، للدكتور محمد يوسف الديك، أستاذ بقسم التفسير بجامعة القدس، وهو بحث من ثمان وخمسين صفحة، وهو متوفر على الشبكة في نسخة بيديآفية.

مميزات الدراسة الحالية:

بتوفيق من الله عزّ وجلّ أرى أنّ هذه الدراسة تميّزت بالنقاط التالية:

1.تكشِف هذه الدراسة عن نظرة العلاّمة يوسف القرضاوي للتعامل مع القرآن الكريم، ليس فقط في تفسيره بل في ثنايا كُتبه، ومنه فهذه الدراسة جاءت باستقراء نظري وتطبيقي لموقفه –حفظه الله– من خلال كُتبه.

2.تساهم هذه الدراسة في بيان آلية تنزيل الآيات على الواقع عند العلاّمة يوسف القرضاوي، الناتجة عن قريحته التفسيرية المقاصدية في فهْم كتاب الله.

أهداف البـــحث:

أتطلّع من خلال هذه الدراسة إلى جملة من الأهداف أذكُر منها:

1.الوقوف على نظرة العلاّمة القرضاوي لكيفية التعامل مع القرآن الكريم.

2.التعّرف على الأصول والضوابط التي تصوِّب فهْم النص القرآني من وجهة نظر معاصرة .

3.إبراز مقاصد القرآن الكريم في ضوء كتابات العلاّمة القرضاوي.

4.الكشف عن الصورة التي تُبرز ملامح تنزيل الآيات القرآنية على الواقع.

5.الوصول إلى الآراء التفسيرية والردود العلمية على بعض الشبهات المعاصرة، التي حامت وتحوم حول القرآن الكريم.

حـــــدود البحث:

تَقتصر هذه الدراسة على الجوانب القرآنية في كتابات ودروس و خُطب العلاّمة القرضاوي، وهي منتشرة في ثنايا كُتبه من جهة، و مبثوثة في تفسيره من جهة أخرى، ولهذا كان تسليطي الضوء أثناء البحث على نوعين من الكتب:

النوع الأول: الكتب التي حَوَت كلّ ما فسره العلامة القرضاوي من القرآن الكريم كجزء عمّ، وجزء تبارك، وسورة الرعد و غيرها من السوَر.

النوع الثاني: الكتب التي عنيتْ ببيان مقتضيات فهْم القرآن الكريم عند العلامة، وكذا بعض موضوعات القرآن الكريم.

منـــهج البحث:

لأجْل حَبكِ المادة العلمية في هذا الموضوع انتهجتُ ثلاثة مناهج هامة :

أولا: المنهج الوصفي الاستقرائي، و قد تجلَّى هذا المنهج عند تتبُّعي لكُتب العلاّمة القرضاوي، واستقراء تفسيره، بُغية التعرُّف على موقفه مِنَ التعامل مع القرآن الكريم فهمًا وتنزيلاً، وكذا عرْض منهجه في التفسير وبيان مقاصد القرآن لديه.

ثانيا: المنهج التحليلي، وبدا بارزًا حين وقفتُ على تفسير العلاّمة القرضاوي للآيات القرآنية، وبيان طريقة فهْمه وتنزيله إيّاها على الواقع.

ثالثا: المنهج المقارن، و جسدتُهُ حين لَزَم الأمْر أثناء المقارنة بين أقوال العلاّمة و بعض الأقوال التفسيرية الأخرى.

منهجية كتابة البحث:

وبهدف إخراج هذا البحث للنور اعتمدتُ المنهجية الآتية:

1.الحرص على الموازنة بين الفصول في ما يخدم الترابط بين موضوعات المباحث. كما أَجدُني أحياناً مُضطّرةً إلى الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي في نفْس المبحث أو المطلب كما تَفرضُه عليّ أبجديات البحث والتمثيل والاستشهاد.

2.الاعتماد في تهميش وتوثيق المادة العلمية على طريقة الدكتور إبراهيم رحماني في كتابه: خطوط رئيسة في كتابة البحوث الجامعية في العلوم الإسلامية.

3.الاكتفاء في ترجمة الأعلام بذكْر الاسم الكامل، ومكان وتاريخ الميلاد، وبيان أبْرز جهود كل عَلَم.كما أنّني ترجمتُ لأغْلَب الأعلام كوْن أنّ جلّهم معاصرين، فقلّما نجدُ لهم ترجمة في مصادر مطبوعة. و لقد جعلتُ في فهرس الأعلام الأسماء مختصرة وذلك بذكْر الاسم العلمي المشتهر لكلّ عَلَم.

4.التركيز على ما يَخدم مفردات البحث أثناء تفريغ المصادر المسموعة و المَرئِيّة والمقابلات التلفزيونية للعلاّمة القرضاوي.

5.تخريج الآيات في متن البحث وأمّا الأحاديث فكان تخريجها على هامشه.

6.قد أجعلُ التعليقات أحيانًا في متن البحث وأحيانًا على هامشه.

مصادر البـــحث:

إنّ أهمّ مصادر المادة العلمية التي رجعتُ إليها تدخل تحت قسمين من كتب العلاّمة:

–قسم حَوَى المادة العلمية بطريقة مباشرة: وهذا القسم خَدَم الجانب النظري للموضوع.

–قسم حَوَى المادة العلمية بطريقة غير مباشرة: وهذا القسم خَدَم الموضوع في الجانب التطبيقي.

القسم الأول: ونذكر من كُتُـــبه.

1.كيف نتعامل مع القرآن العظيم.

2.معالم وضوابط في فهم القرآن العظيم.

3.المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة.

4.واجبنا نحو القرآن.

5.ابن القرية والكُتّاب.

القسم الثاني: ونذكر من كُتُـــبه:

1.تفسير سورة إبراهيم عليه السلام.

2.تفسير جزء تبارك.

3.تفسير جزء عـــمّ.

4.تفسير سورة الحجر.

5.تفسير سورة الرعد.

6.الصبر في القرآن الكريم.

7.العقل والعلم في القرآن الكريم.

8.دراسة في فقه مقاصد الشريعة.

صعوبـــات البحث:

أرى أنّه ليس من اللائق أن تتحدّث طالبة عِلم مبتدئة مثلي عن صعوبات واجهتها في البحث لسببين:

أولا: أنّه لا يمكننا أن نقارن بين ما يواجهه الباحث المعاصر من عقبات، وبين ما لاقاه أرباب العلم السابقين من مصاعب الطلب، و ابتلاءات ومِحن في سبيل خدمة حركة العلم، ودوام استمرارها ووصولها إلينا.

ثانيا: أنّ وجود أستاذ مشرف وموجِّه هو كالأب قبل أن يكون أستاذًا، فوجوده يزيح عن الطالب الكثير من التساؤلات و الاستفهامات التي قد تُعرقل مسيرة البحث فلله الحمد والمنّة.

ورغم هذا فإن أبجديات البحث العلمي ومنهجيته تفرِض علينا أن نُعدِّد بعض النقاط، التي هي بمثابة محفّزات أُسمّيها لا صعوبات وهي كالآتي:

1.كثير من الكتابات الأكاديمية حول منهج العلّامة القرضاوي في التفسير بقيت رهينة بعض المكتبات الإسلامية العالمية، ويصعب الوصول إليها إلكترونيًا إلّا عن طريق الاشتراك الإلكتروني المشروط أو السفر.

2.عدم توفّر تفاسير العلاّمة كنُسخة مطبوعة بالمكتبات الجزائرية لأنّ التعامل مع المطبوع في نظري أيْسر وأسْهل.

خـــطة البحث:

ولِنَسْج محاور الدراسة جعلتُ نَسَق البحث على شكْل اقتضتْه الدراسة العلمية، حيث جعلتُ للبحث مقدّمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة وبعض الفهارس العامة، جاعلةً في كلّ فصل ثلاثة مباحث تغليبًا، وفي كلّ مبحث مطلبين، فخصّصتُ **الفصل الأول** للتعريف بالعلاّمة القرضاوي، مبيِّنةً جهوده في خدمة الإسلام عمومًا وخدمة القرآن الكريم خصوصًا، فالمبحث الأول والثاني كانا وصفًا لحياة العلاّمة، مع إبراز أهمّ جهوده في خدمة الإسلام، والمبحث الثالث هو عرْض لأهمّ جهود العلاّمة في خدمة القرآن الكريم. وأمّا **الفصل الثاني** فقد سلّطتُ فيه الضوء على مسلك العلاّمة في

تعامله مع القرآن الكريم فهمًا وتفسيرًا، مخصِّصةً المبحث الأول للحديث حول ضوابط المنهج الأمثل في فهْم وتفسير القرآن الكريم لدى العلامة ، وفصّلتُ القول في المبحث الثاني حول مسألة النظرة المقاصدية والشمولية في فهم كتاب الله تعالى لدى العلّامة القرضاوي وكذا موقفه من مسألة الإعجاز في القرآن الكريم، وأمّا المبحث الثالث فكان لبيان معالم مسلك العلامة في تفسير كتاب الله. ولقد عرضتُ في **الفصل الأخير** عرضًا تطبيقيًا لمسلك العلّامة في التعامل مع القرآن الكريم عملاً وتنزيلاً، فالمبحث الأوّل كان بيانًا لنظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم كدستور للحكم ومنهج للدعوة، وبيَّن المبحث الأخير نظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم في جانب الاتباع وكمنهج حياة. ثم ختمتُ البحث بخاتمة حَوَت نتائج أساسية وتوصيات هامة.

الفصل الأول: ترجمة العلاّمة يوسف القرضاوي وبيان جهوده في خدمة القرآن الكريم.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة حول نشأة العلاّمة ومحطّات طلبه للعلم وأبرز الشخصيات التي أثّرت فيه.

المبحث الثاني: أبرز جهود العلاّمة في خدمة الإسلام وشهادات بعض أهل العلم والدعوة في حقّه.

المبحث الثالث: من جهود العلاّمة القرضاوي في خدمة القرآن الكريم.

توطـــئة:

يجدر بي الإشارة إلى أنّ العلاّمة القرضاوي–حفظه الله– قد ترجم لنفسه في كتاب سمّاه (ابن القرية والكُتَّاب)[1]، ولقد أشار إلى أنّه لم يرد أن يكتب حول سيرته، لأنّ كان لديه تخوّف، وأساس هذا التخوّف ديني، وهو عدم تزكية النّفس ومدحها، والله تعالى يقول في محكم تنزيله : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾[النجم: 32]. ومن جهة أخرى رأى العلاّمة أنه ليس بشخصيّة سياسية ذات مفاجآت و مطبّات، أو أحداث خطيرة تُلفت الأنظار، أو تستهوي الناس، بل في نظره هو شخصيّة تعيش حياة عادية. ولكن في سنة 2000 م في أحد محاضراته بأحد المراكز أصرّ عليه عدد من الإخوة منهم الأستاذ "جابر قَميحة"[2] أن يكتب سيرته، فرأوا أنه إذا لم يكتب هو بقلمه عن نفسه فسيكتب الناس عنه، ولا يمكن ولو صدقوا أن يكتبوا مثلما ما يكتبه هو. فبقي العلامة متردّدًا إلى أن انشرح صدره لهذا الأمر، وكتب عن سيرته. فكان هذا الفصل الذي بين أيدينا بمثابة ملخّص لأهمّ محطّات حياة العلاّمة، رجعتُ فيه إلى هذا الكتاب إضافة إلى بعض المراجع الأخرى.

---

[1]– كتاب يقع في أربعة أجزاء، جمع فيه العلاّمة بين سيرته وتاريخ المنطقة والشعر والأدب والحديث والتفسير والدعوة.

[2]– الدكتور جابر قَميحة مُفكّر وداعية مصري، خريج كلية دار العلوم من مواليد 1934م، من مؤلفاته: أدب الخلفاء الراشدين، الامام لشهيد بين السهام السوداء وعطاء الرسائل. ينظر: جابر قَميحة، الإمام الشهيد حسن البنّا بين السّهام السوداء وعطاء الرسائل(لا.ط، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1998م)، ص268، 269.

المبحث الأول: نبذة حول نشأة العلاّمة ومحطّات طلبه للعلم و أبرز الشخصيات التي أثّرت فيه.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: نشأة العلاّمة وأبرز محطات رحلة طلبه للعلم.

المطلب الثاني: شخصيّات أثّرت في العلاّمة ولمحة عن حياته الأُسَرية.

المطلب الأول: نشأة العلّامة القرضاوي وأبرز محطّات رحلة طلبه للعلم.

سنعرِض في هذا المطلب نبذة حول نشأة العلّامة يوسف القرضاوي–حفظه الله تعالى– مع بيان أبرز محطّات طلبه للعلم.

أولا: مولد العلاّمة ونشأته:

ولد العلاّمة يوسف عبد الله القرضاوي في 09 سبتمبر 1926م، بقرية "صَفط تَرَاب"[1] بمصر. توفّي والده وهو ابن عامين، وتوفّيت والدته وعمره خمسة عشر عامًا. ورغم ذلك لم تتأثر مرحلة النشأة والتعليم بذلك. وهو الولد الوحيد لأبيه رغم أن والده تزوّج قبل الزواج بأمّه لكن لم يكن له أبناء، في حين أنّ له أختاً من أمّه تكبره بثماني سنوات. وأبوه "عبد الله" كان تاجرًا ذا جاه ومال، حيث أنه حجّ مكّة هو و أحد أغنياء البلدة في أيام كان الحجّ فيها مكلِّفاً وطريقه خطِراً.

وينحدر العلاّمة من أسرة القرضاوي–بفتح القاف والرّاء–، وهذه التسمية تُنسب إلى "القَرَضة"، وهي بلدة بمنطقة "كَفْر الشِيخ"[2] بمصر، أين سكن جدّه، فأصل العائلة من هذه القرية. ولقد نشأ العلاّمة في كنف عمّه "أحمد" فبقيّة أعمامه كانوا قد تُوفّوا آنذاك. فظلت الأسرة مشتاقة لأن يخرج منها أحد الأحفاد يتعلّم بالأزهر الشريف خاصة بعد أن

---

[1]– صَفط تَرَاب هي قرية بمصر، واسمها مأخوذ من اللغة القِبطية أو الهيروغلوفية، وهي كلمة قديمة مركّبة، تدل على بلد قديم وتنطق أحيانا بالتّاء وغالبا بالطّاء، دفن فيها الصحابيّ الجليل "عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الكلب الزُبيدي" من زُبيد من اليمن، وهو آخر من توفيّ من الصحابة بمصر. قال بعض الحفاظ منهم ابن حجر أنهّا كانت تُسمّى "صَفط القُدور" ثمّ سُمّيت بعد ذلك بـ "صَفط أبي تراب" لتسمّى بعدها باسمها الحالي. وهي إحدى قُرى " مركز المحلة الكبرى" التابع لمحافظة الغربية بجمهورية مصر العربية. يُنظر: يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1(لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت)، ص4، موقع تحميل الكتاب: (http://www.islamicFiles.Net). وينظر أيضا: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5 (لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت)، ص42. وينظر أيضا: محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج 2 (لا.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م)، ص21.

[2]– كَفْر الشِيخ وهي محافظة مصرية تقع في أقصى شمال مصر، عاصمتها مدينة كَفْر الشِيخ، سُمِيت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ "طلحة أبي سعيد بن مدين التلمساني"، المغربي الأصل الذي قَدِم إليها سنة 600 هجرية، ودُفن بها فى الضريح المُقام بمدينة كَفْر الشِيخ .وقيل اسمها الأصلي "ديمينقون"، كانت عبارة عن مركز ولائي للوجه البحري في عهد "محمد علي باشا". ينظر: محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج 2، نفس المرجع .، ص143.

حفظ العمّ الأكبر القرآن الكريم ولم يكمل دراسته بالأزهر.ولهذا كان العلاّمة منذ صغره توّاقًا للأزهر والدراسة فيه.[1]

ثانيا: أبرز محطّات رحلة العلاّمة في طلبه للعلم:

كانت أوّل محطّات رحلة العلاّمة في طلب العلم من خلال الدراسة بكُتَّاب[2] شيخ "حامد أبو زويل"[3] الذي كان بجوار بيت جدّه. و كان أوّل طالب يَصِل إلى الكُتّاب صباحًا، بعد تناوله المستعجل لفطور الصباح المُكَوَّن من لبن وخبز. فكان هوّ من يفتح باب الكتّاب بعد أخذه المفتاح من والدة عَرِيف[4] الكتّاب، ولقد نال حُبّ معلِّمه لتمكّنه من الحفظ والفهم ولحسن أخلاقه، حيث يقول العلاّمة حفظه الله: "لم يضربني العريف إلّا مرّة واحدة التي كان سببها أنّني لعبت مع أقراني في برِكْة الماء القريبة من الكتّاب".[5]

حَفِظ العلاّمة القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات وعدة أشهر، فحفظ النصف الأول من القرآن الكريم على طريقة الألواح [6] والنصف الثاني حَفِظه مباشرة من المصحف. أمّا عن المدرسة فقد كانت الدراسة للبنين بعد الظُهر، فبعد الرجوع من الكتّاب صباحًا يتّجه العلاّمة نحو المدرسة ظهرًا. وكان خَتْمُه للقرآن في السنة الثالثة من تعليمه المدرسيّ، ولقد كان يحسن التلاوة، ويصلّي بالناس في هذا العُمْر. وبعد إتمامه المرحلة الابتدائية توجّه العلاّمة للدراسة بالمعهد الديني التابع للأزهر

---

[1]– سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثُّه على قناة "الحوار الفضائية" والذي أُستضيف فيه العلاّمة ليَسرُد سيرة حياته في ثلاثين حلقة، للموسم 2016م، تمّ نشرها على اليوتيوب طيلة شهر جوان 2016م، تاريخ التصفح: 05 و06 و07 مارس 2019 م، رابط تحميل الحلقات: (https://www.youtube.com/watch?v=Iu6ZPe4yVe8). وينظر أيضا: القرضاوي، ابن القرية والكّتاب، ج1، مرجع السابق، ص3،4، 93.

[2]– الكُتّاب بضم الكاف وفتح التاء مع تشديدها هو مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن الكريم. ينظر: المعجم الوسيط(ط: 4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م)، ص775.

[3] أبو زويل لم أجد له ترجمة إلا أنّ العلاّمة ذكره في كتابه بوصفه على أنّه أوّل معلّم له بالكتّاب، وأنه رجل متواضع حافظ للقرآن، عزيز النفس، بسيط نظيف محترم، يؤُم المصلّين أحيانًا بالمسجد الذي بالقرية. ينظر: القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، مرجع سابق،ص95.

[4]– العريف تسمية تُطلق ويراد بها المعلم بالكتّاب، فالعريف هو العارف العالم بالشيء والقيّم بأمر القوم وسيّدهم والمراد بها هنا القائم على طلّاب الكتّاب. ينظر: المعجم الوسيط،مرجع سابق، ص595.

[5]– سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق. وينظر: القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، مرجع سابق، ص93 .

[6]– كان الحفظ في ألواح ارتوازية تُكتب بالحبر الأسود الذي يشتريه الطلاب من عند الصباغ وكانت الكتابة بالقصب.

بــ طنطا [1]، فدرس المرحلة الابتدائية به والإعدادية والثانوية. ولكنّ العلّامة تأخّر عن اجتياز امتحان الثانوية بسبب اعتقاله مع مجموعة من الطلّاب المنتمين إلى حركة الإخوان المسلمين[2]، الذين شاركوا في مظاهرات ضدّ قرار النقراشي[3] بحل الحركة في 08 ديسمبر 1948م. ويقول العلّامة واصفًا مرحلة الدراسة بالثانوية : "وقع فيها أحداث كبار، وأهوال جسام، كان لها أثرها في حياتي ومسيرتي خاصة، ومسيرة الدعوة الإسلامية والشعب المصريّ والعربيّ عامة"[4].

وبعد إطلاق سراحه اجتاز العلّامة امتحان شهادة إتمام الثانوية، ليلتحق بكلية أصول الدين بالأزهر، فوجد فيها متّسعًا من مختلف العلوم، من تفسير وحديث وفلسفة ومنطق وتوحيد وعلم النفس وأصول الفقه. وكان طالبًا متفوقًا في هذه الكلية، وحاز المرتبة الأولى في دفعته. ولم يكتف فقط بالدراسة بالكلية بل حاول أن يوسّع معارفه، بحضور مختلف المحافل العلمية، من محاضرات ولقاءات. فكان كثير الحضور إلى محاضرات الشيخ شلتوت[5]، والأستاذ عبد الوهّاب خلاف [6]، والشيخ أبي زهرة[1]، وغيرهم

---

[1]– طنطا من المدن لمصرية القديمة، واسمها الرومي "طانيطاد"، وهي مدينة صغيرة ذات أسواق. ينظر: محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج 2، مرجع سابق، ص102.

[2]– ويطلق عليها أيضا "الحركة الإسلامية"، وهي أقدم تنظيم إسلامي سياسي في العصر الحديث، وهي تنظيم عالمي امتدّ ليشمل العاملين في الحقل الإسلامي في كل أنحاء الأرض، تمّ تأسيسه بمصر في 22 مارس 1928م على يدّ الامام حسن البنّا. ومهمّة هذا التنظيم تعبيد الناس لله تعالى أفرادًا وجماعات بالعمل لإقامة المجتمع الإسلامي، الذي يستمد أحكامه وتعاليمه من كتاب الله وسنة رسوله. ينظر: فتحي يكن، ماذا يعني انتمائي للإسلام (ط: 15، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988م)، ص109.

[3]– محمود فهمي النقراشي باشا، ولد في 26 أفريل 1888م، وتوفي في 28 ديسمبر 1948م. كان رئيسًا للوزراء في عهد حكم الملك فاروق، ترأّس الوزارة مرتين عام 1945 م و 1946م، وأغتيل في 28 ديسمبر 1948م في القاهرة. ينظر: موقع المعرفة، سيرة النقراشي باشا(https://www.marefa.org/)، تاريخ التصفح: 17 مارس 2019م، الساعة: 11:50 .

[4]– سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق. وينظر أيضا: القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، مرجع سابق، ص313 .

[5]– محمود شلتوت هو مفسّر وفقيه مصري وأحد مشايخ الأزهر، ولد بالمنصورة بمصر سنة 1893م، عين شيخا للأزهر سنة 1958م، توفيّ عام 1383 هـ، له عدة مؤلفات منها: تفسير القرآن العظيم–عشرة أجزاء الأولى، فقه القرآن والسنّة، مقارنة المذاهب. ينظر: محمد خفاجي وعلي صبح، الأزهر في ألف عام، ج1 (ط: 3، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 2011م)، ص305.

[6]– عبد الوهاب بن عبد الواحد خلّاف مفسّر وفقيه وأصولي مصري، ولد في 1305هـ، وتوفيّ في 1375 هـ، من مؤلفاته: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، وتفسير بعنوان: نور من القرآن الكريم. ينظر: مجموعة من العلماء، الموسوعة الميسرة من أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، (د.ط، لا.م، لا.ن، د.ت)، ص 1478 .

من العلماء والفقهاء. قال العلّامة: "أنا خرّيج أصول الدين لكنّي اشتغلت بالفقه ودرست الفقه ودرّسته للناس حتى في رسالة الدكتوراه اخترت موضوع فقهيّ وهو الزكاة".[2]

وبعد إتمامه الدراسة بكلية أصول الدين اجتاز العلّامة الامتحان النهائي بتفوّق في كل المقررات، على رأسها التفسير وحفظ القرآن فنال الشهادة العالمية[3]، متوجّها بعدها للدراسات العليا في تخصص التفسير والحديث، فدرس تخصص التدريس[4] لمرحلة الماجستير في الدراسات الأدبية، بعد أن تم قبوله في هذا التخصص و قبول صديقه محمد الأُقْصري[5] في تخصص الشريعة. فنال العلّامة ماجستير من قسم اللغة العربية. لكن أعيدَ اعتقال العلّامة مُجدّدًا بسبب نشاطه الدعوي لفترة، وبعد الإفراج عنه فكّر في الرجوع إلى كليّته، وأتمّ ثلاث سنوات دكتوراه، وجعل رسالته تحت عنوان: "الزكاة وأثرها في حلّ المشاكل الاجتماعية". وكان أستاذه المشرف الدكتور "أحمد علي"[6]، ولكنّه توفّي ليُكلَّف بعده الشيخ الأستاذ "محمد أمين أبو الروس"[7] للإشراف عليه. ولكن بعد أشهر توفّي هو الآخر، فعُيّن الشيخ "عبد الوهاب البحيري"[8] كمشرف عليه أيضا،

---

[1]– الشيخ أبو زهرة علاّمة وفقيه مصري وداعية عصره، ولد بالمحلة الكبرى بمصر سنة 1898 م، تولى التدريس بالأزهر لسنوات، توفي عام 1984م، من مؤلفاته: الأحوال الشخصية، تاريخ المذاهب الإسلامية، المعجزة الكبرى القرآن الكريم. ينظر:عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة، ج1 (ط8،لا.م، دار البشير، 2008م)، ص773.

[2]– سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

[3]– تسمى بالشهادة "العالية" أو "العالمية"، هذه الشهادة آنذاك تعادل شهادة لسانس حيث يتحصل عليها الطالب بعد إتمام أربع سنوات دراسة بالأزهر، لينال لقب الشيخ، ويصبح أحد علماء الأزهر، وتسمّى أيضًا بالشهادة العالية، كان لها وزنها يوقّعها الملك بنفسه في عهد المَلَكية، ولكن بعد ذلك أصبح يوقعها شيخ الأزهر بنفسه. ينظر: القرضاوي، ابن القرية والكّتاب، ج1، مرجع سابق، ص493، (بتصرّف).

[4]– كان في الأزهر نوعان من التخصّص لحمل الشهادة العالية، فالأوّل تخصّص المادة إذ يحصل الخرّيج على شهادة العالمية لدرجة أستاذ في تخصص ما، مثل الفقه والشريعة والتفسير، والثاني يسمّى بتخصّص المهنة إذ يخرج منه الوعّاظ وخطباء المساجد. وتخصّص ثالث تشترك فيه الكليّات الثلاثة(شريعة، لغة عربية، أصول الدين)، مهمّة هذا التخصص هو إعداد مُدرّس علوم الدين أو اللغة العربية وتأهيله بما يلزم من أصول التربية ووسائل التدريس وطرقه العامة والخاصة. ينظر: يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج2، مرجع سابق، ص 7، 8.

[5]– محمد الأُقْصري أديب وعلّامة جزائري، التقى بالعلّامة القرضاوي لأوّل مرة لمّآ كان شابًا يافعًا في لقاء جمع الشيخ الفضيل الورتلاني و القرضاوي فأوصاه عليه. هو من خرّيجي الشريعة والقانون بالأزهر، كان له دورًا كبيرًا في الثورة الجزائرية، من خلال خطاباته في إذاعة صوت العرب. ينظر: يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، مرجع سابق، ص 491.

[6]–أحمد علي، من أساتذة الأزهر، لم أجد له ترجمة كاملة، ذَكَر العلّامة أنّه توفّي قبل أن يتمّ إشرافه عليه في الدكتوراه.

[7]–أبو الروس، من أساتذة الأزهر، لم أجد له ترجمة كاملة، ذَكَر العلّامة أنّه توفّي قبل أن يتمّ إشرافه عليه في الدكتوراه.

[8]– عبد الوهاب البحيري هو أحد مشايخ الأزهر في السبعينيات، ذكر العلّامة أنّه قد كلفه الأزهر بالإشراف على رسالته، وسافر في أحد بعثات الأزهر إلى العراق، لكنّي لم أجد له ترجمة كاملة.

ولكن تمّ إرساله إلى العراق. قال العلاّمة في ذلك: "وهذا هو حظّي كالمرأة التي كلّما تزوجّت رجلاً وأَنِسَت به اختطفته المنيّة من بين يديها". ولهذا طال موضوع الدكتوراه، فسافر العلاّمة في إحدى بعثات الأزهر إلى قطر، ثمّ أُغلقت عليه إمكانات الدخول إلى مصر بسب الأوضاع التي كان يتعرّض لها الإخوان[1]، فأُقترح عليه أن يقدّم بأحد جامعات الباكستان، وبتزكية من الشيخ "أبي الأعلى المودودي"[2]. فتمّ قبوله في الدراسات العليا بجامعة البنجاب[3]، فشد الرِحّال إلى الباكستان، وكان آنذاك لم يبلغ الأربعين سنة، فاقترح عليه رئيس الجامعة أن يسجّل الدكتوراه بالطريقة الثانية، وهي (D. Lit)[4] وليست بالطريقة العادية. فقد قيل له : "من يستطيع أن يجرؤ ويُشْرف عليك وأنت شيخ علم وفقه"[5]، فاختار أن يطبع كتاب "فقه الزكاة" ليقدّمه للحصول على شهادة الدكتوراه. ولكن تأخر في ذلك بسبب انشغالاته. وفي أوائل السبعينات ولمّا هدأت الأوضاع بمصر، وبعد أن مرّ حوالي إحدى عشر سنة من غيابه عن مصر، تبيّن أنّ من حقّ العلاّمة التقديم للدكتوراه بالأزهر. فحضّر الرسالة وطبعها وأرسلها وتم قبولها لتُناقَش في 23 جويلية 1973م، ونال بها مرتبة الشرف الأولى.[6]

---

[1] تعرّض الإخوان في تلك الفترة وهي فترة حكم جمال عبد الناصر إلى سلسلة من الاعتقالات، ومصادرة للأملاك، والمنع من الخروج من مصر أو دخولها. ينظر: سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق، وينظر أضا: القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، مرجع سابق، ص313.

[2] أبو الأعلى المودودي هو مفكّر وعلاّمة وداعية هندي، من مواليد 1903م، عُرف بصلابة مواقفه، وتصدّيه للتيارات المتطرفة، ورفضه للعنف، توفي عام 1979م. من مؤلفاته: تفسير "تفهيم القرآن"، ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص47، 54.

[3] – البنجاب بكسر الباء وإسكان النون مع فتح الجيم هي ولاية هندية تقع في شمال الهند، وتشكّل الجزء الكبير من إقليم البنجاب بعد تقسيم الهند سنة 1947م،ينظر: موقع ويكيبيديا، الاقليم البنجابي، (https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح: 30 مارس 2019م، الساعة: 12:59.

[4] –(D. Lit) أي: (Doctorate literature)، وتختلف هذه الشهادة عن الدكتوراه العادية، حيث يقدّم الطالب مجموع إنتاجه العلمي وتشرف عليه لجنة متخصصة تقيّمه، وبمقتضاه ينال الدكتوراه.

[5] –يقول العلاّمة أنّ رئيس جامعة البنجاب آنذاك هو علاء الدين الصدّيقي الذي كان يعرفه من خلال رسالة للماجستير لإحدى الطالبات بجامعة بنجاب التي كانت حول كتاب (الحلال والحرام) للعلاّمة.

[6] – سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

المطلب الثاني : شخصيّات تأثر بها العلّامة ولمحة عن حياته الأسرية.

أوّلا: شخصيات تأثّر بها العلّامة القرضاوي.

وراء كل شجرة مثمرة بذرة طيبة اعتنى بها زارعها، ولهذا كان لبعض العلماء دورٌ هامٌ في بناء الشخصية العلمية والروح الدعوية والهوية الفكرية للعلّامة القرضاوي، ولعلّ من أبرزهم الإمام حسن البنّا[1]، والأستاذ البهي الخولي[2] والشيخ محمّد متولي الشعراوي[3] والعالم أبو الحسن الندوي[4] والشيخ محمّد الغزالي[5].

1-الإمام حسن البنّا: كانت هذه أبرز شخصية أثّرت في العلاّمة، حيث نَظَمَ فيه قصيدة مدح، إذْ يقول حفظه الله: " أول شخص أمدحُه كان حسن البنّا، وقد أهديته ديواني الشعري: المسلون قادمون"[6].

وهذه بعض الأبيات التي قدّم بها ديوانه مادحًا الإمام حسن البنّا:

لــك يا إمــامي يا أعــزّ معلِّم *** يا حامل المصباح في زمن العـــمِي

يا مرشــد الــدنيا لنــهج محــمّد *** يا نفحة مــن جـيل دار الأرقـــــم

حسبوك مِتَّ وأنت حيّ خــالد *** ما مــات غــير المســتـبِدّ المجــرم

---

[1]-حسن البنا الملقّب بالإمام الشهيد، هو داعية مصري ومؤسس جماعة الاخوان المسلمين وأوّل مرشد لها، ولد عام 1906م، عاش مدافعً ومهتمًا بقضايا الاسلام، تمّ إغتياله عام 1949م. ينظر: جابر قميحة، الامام الشهيد حسن البنا، مرجع سابق، ص27، 37، 40.

[2]- البهي الخولي يُلقّب بالداعية المجاهد، وهو أستاذ وخطيب وداعية مصري من مواليد 1901م، كان بمثابة المربّي لشباب الإخوان، وكانت له محاضرات أسبوعية، توفي عام 1977م. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص 172.

[3]- محمد متولي الشعراوي داعية إسلامي ومفسّر لغوي مصري، من مواليد 1911م، ويلقّب بشيخ المفسّرين، وهو من علماء الأزهر، توفي عام 1998م، من مؤلفاته: معجزة القرآن العظيم، المنتخب في تفسير القرآن الكريم. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص 1002، 1004.

[4]- أبو الحسن الندوي هو الإمام الرباني والعلّامة الهندي الكبير، من مواليد 1914م، كان يدعو دائمًا إلى عودة الاسلام في ظل غلبة الأفكار الأجنبية، توفّي عام 1999م، من مؤلّفاته : ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين. ينظر: عبد الله العقيل، مرجع سابق، ص58، 63.

[5]- محمّد الغزالي الملقّب بإمام الدعاة، داعية إسلامي مصري، من مواليد 1917م، كانت له إسهامات كبيرة في حقل الدعوة والعلم، في العصر الحديث، توفي عام 1996م، من مؤلّفاته: جدّد حياتك، عقيدة المسلم. ينظر: عبد الله العقيل، مرجع سابق، ص 933، 949.

[6] سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

حسبوك غِبْتَ وأنت فينا شاهد *** نجلو بنهجك كلّ درب مُعْتَـــــــــم[1]

كان العلّامة معجبًا كثيرًا بالإمام حسن البنا، وكان يحضر دروسه، ويرافقه في جولاته الدعوية، منذ أن كان طالبا، حيث قال: "حظيت بالاستماع إلى الإمام حسن البنا منذ كنت طالبا في السنة الأولى الابتدائية... فأعجبتُ بشخصية الرَّجل، ومَلَكَ حبُّه قلبي، فقد تعلّق فؤادي بحسن البنّا تعلُّق المريد بالشيخ، والتلميذ بالأستاذ، والجندي بالقائد...وقد كان الرَّجل من القلائل الذين أدركوا خطورة الصهيونية، وكان يعيش في قضية فلسطين، أو قل: تعيش فيه قضية فلسطين ".[2]

لقد تعلّم العلّامة من شيخه حسن البنا معنى وسطية الإسلام، وشموليته وتكامله، وأنّ التربية الإسلامية التي دعا إليها حسن البنّا نموذج في التربية الوسطية، كما كان للعلّامة مواقف خالف فيها الإمام حسن البنّا، مثل قضية التعددية الحزبية، وكثرة الانقسامات على أساس شخصي لا مبدئي، وكذا قضية تشدّده في موضوع المرأة، فالعلاّمة وسّع في هذه المسألة، ويتضح ذلك في كتابه "فتاوى المرأة المسلمة"، ولهذا قال العلّامة: "إعجابي به لا يعني أن أكون عبدًا لأفكاره، بل أنا مع الإمام في الفكرة العامة، فكرة النهوض بالأمّة، فكرة الرجوع إلى الإسلام، وشمول الإسلام، وكمال الإسلام، وتوازن الإسلام، والوسطية الإسلامية، فأمّا الاجتهادات الجزئية فهم رجال ونحن رجال". وقال أيضا عن حسن البنّا: "هو لم يكن يريد أن يربّي معه إمّعات بل يريدهم أن يكون لديهم رأي"[3]

2-الأستاذ البهي الخولي: وهو من أوائل مَن تتلمذ على يده العلّامة، فقد درّسه مادة المحفوظات في مرحلة التعليم الابتدائي. ويذكر العلّامة أنّها لم تكن مجرّد حصة للأناشيد الدينية والوطنية، بل كانت فضاءً روحانيّاً وتربوياً وملاذاً شعرياً، أيقظ موهبة الشعر لدى العلّامة فقد قال: " كان يُدرِّس لنا مادة المحفوظات، وكانت دروس

[1] يوسف القرضاوي، ديوان المسلمون قادمون، مرجع سابق، ص 01 .

[2] القرضاوي، ابن القرية والكّتاب، ج1، مرجع سابق، ص229.

[3] سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

المحفوظات دروساً في الأدب والتربية والسلوك"، و كان البهي الخولي صاحب فضل في حفظ العلّامة لجملة من القصائد مثل "العُمَرية"[1]، وغيرها من القصائد.

إنّ الحس الشعري للعلّامة وَجَد ملاذه عند هذا الأستاذ، ولكن في حلّة تربوية لا تَبْعُدُ كثيرًا عن الحلّة التربوية لحسن البنّا، هذا الأخير الذي كان صديقا للبهي الخولي وزميلاً له [2].

3-الشيخ محمّد متولّي الشعراوي: ولقد كان أستاذَهُ في البلاغة العربية في مرحلة الثانوية، قال العلّامة عن شيخه: "وأهم مَنْ دَرَّسني في المرحلة الثانوية الشيخ محمد متولّي الشعراوي، وقد كان في تلك الفترة من حياته معروفًا بالشعر والأدب...وكان مدرِّسا ناجحًا متمكِّناً من مادته، حَسَن التعبير، محترماً من الطلّاب، قادراً على ضبط الفصل، يتحرّك يُمنة ويُسرة أثناء شرحه، أشْبَه ما يكون بطريقته في دروس التفسير التي شهدها الناس منه في حلقات التلفزة".

تعلّم العلّامة من شيخه الكثير، ولعلّ أَبْرز ما تعلّمه أنّ في البدء التحدّي ثم الصداقة والاحترام[3].

4- أبو الحسن الندوي: أُعْجِب العلامة بشخصية أبي الحسن الندوي من خلال كتاباته، وتأثّر بها كثيرًا، والتقى به وهو طالب، حين زار أبو الحسن الندوي مصر في عام 1951م، ثم ظلّ على صلة به في نشاطات شتّى.

يقول العلّامة: "كان الشيخ حين زار مصر في شرخ[4] الشباب، لحيته سوداء، ووجهه نظر، وعزمه فتيّ، وروحه وثّابة، وروحه متوقّدة، كان يحمل حماس الشباب، وحكمة الشيوخ، يحمل فكر العالم الموفّق، وقلب المؤمن الغيور في آن واحد...كانت أيام الشيخ أبي الحسن في مصر أيّاما خصبة مباركة، لا يكاد يخلو يوم منها عن محاضرة عامة يدعي إليها،

---

[1] قصيدة من روائع الشاعر حافظ إبراهيم تتضمن الحديث عن شخصية الصحابي الجليل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

[2] ينظر: القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، مرجع سابق، ص136، 137.

[3] ينظر: القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، المرجع نفسه، ص178 ، 179.

[4] بفتح الشين مع إسكان الراء، قالها العلّامة هكذا وبهذا الشكل، ولعلّه يقصد أنّ الأستاذ الندوي كان في رعيان شبابه.

أو درس خاص يرتّب له...كانت زيارة الشيخ لمصر هي بداية لقائي به، ومعرفتي به، ثمّ زادتها الأيّام قوّة على قوّة"[1]

5-الشيخ الغزالي: لقد أثّرت هذه الشخصية في العلّامة كثيرًا، حتى أنّه ألّف فيه كتابا أسماهُ "الشيخ الغزالي كما عرفته". قال العلّامة: " عرفتُ شيخنا الإمام الغزالي، أوّل ما عرفته قارئًا له، في أواسط الأربعينيات،... وكان الغزالي أحد كُتَّاب الدعوة البارزين...وكان يكتب في مجلة الإخوان، وكان يشدّني إليه فكرُه الثائر، وبيانه الساحر، وأسلوبه الساخر، وكنت أرى فيه-إلى جانب كونه داعية- أديبًا من الطراز الأوّل... الغزالي واعظ أزهري وشيخ معمّم، وخريج كلية أصول الدين التي أحبّها".[2]

تعرّف العلّامة على الغزالي أثناء عملية ترحيل المعتقلين الإخوان في الأربعينيات في إحدى البواخر، إنّ فترة السجن التي قضاها العلّامة إلى جانب الغزالي كانت فرصة له، تعلّم منها التربية الروحية والصبر على مشقّات طريق الداعية، حيث قال: "مازلت أذكر تلك اللحظة التي هاج فيها ركّاب الباخرة لسبب ما، وكاد يُفلت الزمام، فإذا شاب قصير القامة، مشرق الوجه، يلبس ثوبًا أبيضًا، حاسر الرأس، يتوقّد ذكاءً وحيويّةً، يخاطب الركُّاب في حزْم: يا أيها الإخوة يجب أن نَضبط أنفسنا، حتى نصِل إلى مستقرّنا الجديد، في أرض انطلقت منها شرارة الوحي المقدّس، لتحرير أمّة مستعبَدة، من طغيان المتألّهين في الأرض...قلت لبعض الإخوة من أهل القاهرة: من هذا المتكلّم؟ قالوا: ألا تعرفه؟ إنّه الشيخ محمّد الغزالي، كم كانت فرحتي غامرة بتلك اللحظة السعيدة، لقد لقيت الرجل الذي أحببته عن بُعْد، فهاهو ذا اليوم منّي غير بعيد..وشاء الله أن نوزَّع على أقسام الطور، فأكون من القسم الذي فيه الغزالي...فكان إمامنا في الصلوات، وخطيبنا في الجمعة، ومدرّسنا في الحلقات".[3]

---

[1] ينظر: القرضاوي، ابن القرية والكتّاب، ج1، مرجع سابق، ص426، 434.

[2] سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

[3] ينظر: القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته (ط:3، القاهرة: لا.ن، 1999م)، ص 15، 16، 17.

ثانيا: لمحة عن حياة العلّامة الأُسَريّة:

تزوّج العلّامة أختاً لأحد أصدقائه ورفقائه في الدعوة، ممن كان معه بالسجن في ديسمبر 1958م. وبعد سفره إلى قطر استقرّ مع أسرته هناك، وله الآن أربع بنات: إلهام وسهام و عُلا وأسماء، وأربع بنين محمد و يوسف وعبد الرحمن وأسامة. وربّى العلّامة أسرته على حبّ العلم، فنال أبناؤه شهادات عليا، فإلهام وسهام درستا بكلية العلوم، الأولى في الفيزياء النووية ،والثانية في الكيمياء الضوئية، أمّا عُلا فتخصّصها علوم الحيوانات، وأسماء علوم النبات، فكلّ من الهام وسهام وأسماء نِلْن الدكتوراه من جامعة انجلترا، وأما عُلا فنالت الماجستر من أمريكا. أمّا البنين فمحمّد نال الدكتوراه من جامعة فلوريدا، وأمّا يوسف فنال الدكتوراه في تخصص الكيمياء. أمّا عبد الرحمن فقد تخرج من المعهد الديني وهو شاعر وأصدر سبع دواوين في الشعر، وأسامة خريّج كلية هندسة. وللعلّامة ثلاثة وعشرون حفيدًا.[1]

[1] سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

المبحث الثاني: أبرز جهود العلّامة في خدمة الإسلام وشهادات بعض أهل العلم والدعوة في حقّه.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان أهمّ جهود العلّامة في خدمة الإسلام.

المطلب الثاني: لقاء العلّامة بأهل العلم والدعوة وإتّصاله بهم.

المطلب الثالث: شهادات بعض أهل العلم والدعوة والفكر في حقّه.

المطلب الأوّل: تِعداد لبعض أهمّ جهود العلّامة في خدمة الإسلام.

سأعمد في هذا المطلب إلى تِعداد أبرز جهود العلامة القرضاوي في خدمة الإسلام في مختلف المجالات ، سواءً كان ذلك في المجال الفقهي، أو في المجال الدعوي أو المجال الاجتماعي أو المجال الاقتصادي، مُستثنية الكلام عن جهوده في مجال التفسير وعلوم القرآن، لأنّني سأخُصّ الحديث عن ذلك في مبحث منفرد بإذن الله تعالى.

أولا: مشروع مركز القرضاوي للوسطية والتجديد:

قال العلامة عن هذا المشروع: "إنّني أقوم بعمل هام في آخر أيام حياتي، وهو مشروع في قطر، وهو مركز القرضاوي للوسطية والتجديد، هذا المركز الذي يقوم بمراسلة الجهات، والمؤسسات الإسلامية عبر دول العالم، لإرسال واستقبال الدعاة العلماء. ومن مهام المركز أيضا جمع أعمال القرضاوي في عمل موسوعي، في جوانب مختلفة، كالعقيدة و الفقه وأصوله والأخلاق والتصوف والتفسير و الحديث والدعوة و الفكر الإسلامي و الحركة الإسلامية و الصحوة الإسلامية، كل هذا سيُجمَع في حوالي خمسين مجلّدًا، كل مجلّد حوالي ألف صفحة، فما لم أكتبه في جانب معين فهو مطلوب منّي أن أتمّمه، حتى يُضمّ إلى هذا العمل، فأنا مشغول بهذا المشروع، وأدعو الله أن يعينني على أن أتمّ هذا الأمر، وأختِم به حياتي، وأن يكون نافعًا للمسلمين ولأمة الإسلام"[1]

ثانيا: جهود العلامة في مجال الفقه والفتوى.

للعلامة القرضاوي جهود بارزة في مجال الفقه والفتوى خاصة. فهو لا يلقى محاضرة، أو يَشهد مؤتمراً أو ندوة إلا جاءه فيض من الأسئلة في شتى الموضوعات الإسلامية ليرد عليه، وردوده وأجوبته تحظى بقبول عام من جماهير المثقفين المسلمين، لما اتسمتْ به من النظرة العلمية، والنزعة الوسطية، والقدرة الإقناعية، فقد أصبح العلامة مرجعاً من المراجع المعتمدة لدى الكثيرين من المسلمين في العالم

[1] الحلقة الأخيرة من سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة المحور الفضائية، مرجع سابق.

الإسلامي وخارجه، وقد بيّن منهجه في الفتوى في مقدمة الجزء الأول من كتابه "فتاوى معاصرة". كما وضّح ذلك في رسالته "الفتوى بين الانضباط والتسيب"، إنّ غزارة علم الدكتور القرضاوي في مجال الفقه والفتوة وتميّز منهجه كانا أحد أسباب اختياره كعضو بالمجمّع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، وخبير بمجمّع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي[1].

ثالثا: جهود العلّامة في مجال التأليف العلمي.

الكتابة والتأليف من أهم ما برز فيه العلّامة، فهو عالِم مؤلّف ومحقق كما وصفه العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه "رسائل الأعلام"، وكتبه لها ثقلها وتأثيرها في العالم الإسلامي كما وصفها بحق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز[2].

وقد ألّف العلامة في مختلف جوانب الثقافة الإسلامية كتباً فاقت المئتين، أصيلة في بابها، تلقّاها أهل العلم في العالَم الإسلامي بالقبول والتقدير، ولهذا طُبعت بالعربية مرات كثيرة، وتُرجم أكثرها إلى اللغات العالمية، فلا تكادُ تذهب إلى بلد إسلامي إلا وجدتَ كتب القرضاوي هناك إما بالعربي أو باللغة المحلية، فكتاب "الحلال والحرام في الإسلام" مثلًا ألَّفه العلّامة بتكليف من مشيخة الأزهر، وانتشر الكتاب انتشاراً منقطع النظير في العالم العربي والإسلامي، ونوّه به كثيرون من العلماء المرموقين، كما تُرجم إلى الإنجليزية والألمانية والأوردية والفارسية والتركية والماليزية والأندونيسية والصينية وغيرها[3]. يقول العلّامة: "جاءتني رسالة من الشيخ بن باز يُثْني فيها على الكتاب، ويطلب كمية منه لتوزيعها على الجهات المختلفة في العالم لينتفع به"[4].

---

[1]- ينظر: الموقع الرسمي للعلامة، قسم السيرة الذاتية(https://www.al-qaradawi.net)، تاريخ التصفح: 25 مارس 2019م، الساعة: 22:30م.

[2]- عبد العزيز بن باز لقب بفقيه العصر وزينة الدهر 1910م بالرياض، هو من أشهر الدعاة المعاصرين، كان رئيسًا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، توفي عام 1999م، من مؤلفاته: مجموع الفتاوى، فتاوى على نور الدرب. ينظر:عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص444، 445.

[3]- ينظر: الموقع الرسمي للعلامة، قسم مكتبة القرضاوي(https://www.al-qaradawi.net)، تاريخ التصفح: 25 مارس 2019م، الساعة: 22:35م.

[4]- القرضاوي، ابن القرية والكتاب، ج2، مرجع سابق، ص 250.

ويُضاف إلى هذا جملة من المؤلفات في حقول العلم المتنوعة، نذكر منها: فقه الزكاة، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمّتنا، ثقافة الداعية، الإسلام حضارة الغد، أعداء الحل الإسلامي، الأسرة كما يريدها الإسلام، السنة والبدعة، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، القدس قضية كل مسلم، أولويات الحركة الإسلامية، أين الخلل، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، تاريخنا المفترى عليه، ديوان شعري "المسلمون قادمون"، ديوان شعري "نفحات ولفحات"، مسرحية "عالم وطاغية"، مقوّمات الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي. [1]

رابعا: جهود العلّامة في مجال الدعوة والتوجيه.

للعلاّمة أنشطة كثيرة، جمعت بين العمل الأكاديمي والعمل الإداري والثقافي، واشتغل بالفقه والفتوى، والأدب والشعر، وغير ذلك، ولكنّه في المقام الأول رجُل دعوة، فالدعوة إلى الله لحمته وسداه، وهي شُغله الشاغل، وهي محور تفكيره واهتمامه وعِلْمه وعَمَله. وممّا لا خلاف عليه أن الشيخ القرضاوي داعية إسلامي من كبار دعاة الإسلام المعاصرين، له شخصيته المستقلّة، وطابِعه الأصيل، وتأثيره الخاص، بحيث يُعَدّ بمجموع خصائصه مَدْرسة متميزة في الدعوة. فهو يتميز بالقدرة على إفهام العامة، وإقناع الخاصة معاً. وبالقدرة على مخاطبة العقل وإلهاب العاطفة معاً، وبالقدرة على استلهام التراث، والاستفادة من ثقافة العصر جميعاً، وبالقدرة على المزْج بين الدعوة النظرية والعمل الحركي والجهادي من أجل الإسلام، والقدرة على ربط التديّن الفردي بهموم الأمة الإسلامية الكبرى وقضاياها المصيرية، والقدرة على وصْل الدعوة بالفقه، والفقه بالدعوة، فلا تُحسّ بانفصام بين الداعية والفقيه، وبالجملة فهو في الدعوة كما في الفقه والفكر نموذج متفرد. ولقد بدأ يمارس الدعوة منذ فجر شبابه. وحين أُعير إلى قطر اتخذ من المسجد وسيلة لنشر الدعوة، فهو يخطب ويدرّس، ويعظ ويفتي، ولا يزال

[1]- ينظر: الموقع الرسمي للعلامة، قسم مكتبة القرضاوي(https://www.al-qaradawi.net)، تاريخ التصفح: 25 مارس 2019م، الساعة: 19:00.

إلى اليوم يُلقي خطبة الجمعة في مسجد عمر بن الخطاب، الذي تُذاع منه الخطبة على الهواء مباشرة عن طريق التلفاز القطري.... وإلى جوار ذلك أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، كان نشاطه في الإعلام المقروء عن طريق الصحافة. فقد نشر مقالات وبحوثاً في مختلف المجلات الإسلامية: "الأزهر" و"نور الإسلام" و"منبر الإسلام".

سادسا: جهود العلّامة في مجال الاقتصاد الإسلامي.

عني العلّامة منذ مدة غير قليلة بالجانب الاقتصادي في الإسلام من الناحية النظرية ومن الناحية التطبيقية. فمن الناحية النظرية ألقى الكثير من المحاضرات والدروس حول الجانب الاقتصادي في الإسلام، وألّف مجموعة من الكتب اشتهرت في العالم العربي والإسلامي، ومن الناحية التطبيقية، ساند قيام البنوك الإسلامية من قبل أن تقوم، وبعد أن قامت، ولا يزال إلى اليوم عضداً لها، يشدّ أزرها، ويرشد مسيرتها، ويسدّد خطواتها، ويدافع عنها. فقد كان لعدة سنوات مستشاراً شرعياً متطوعاً لأوّل بنك إسلامي، وهو بنك دبي الإسلامي.وقد أَبَان عن سرّ اهتمامه بالاقتصاد الإسلامي في مقدمة كتابه (بيع المرابحة) فقال: "إن اهتمامي بالاقتصاد الإسلامي جزء من اهتمامي بالشريعة الإسلامية، والدعوة إلى تحكيمها في جميع مجالات الحياة، وإحلال أحكامها محل القوانين الوضعية والأنظمة المستوردة. "[1].

[1]- الموقع الرسمي للعلامة، قسم السيرة الذاتية (https://www.al-qaradawi.net)، تاريخ التصفح: 22 أفريل 2019م، الساعة: 10:30.

المطلب الثاني: لقاء العلّامة بأهل العلم والدعوة واتصاله بهم.

إنّ الدور البارز الذي شغله العلاّمة في ميدان العلم والدعوة لا ينكره أحد، فمنذ السنوات الأولى التي أعير فيها إلى دولة قطر كانت له إنجازات فعّالة، وجهودًا هامة في الحقل الدعوي والعلمي. فكان دائمًا يردّد: "اشترتني قطر ولا يمكن أن أبيعها أبدًا"[1] ولهذا فسحت قطر الطريق للعلاّمة القرضاوي، لتكون منبره الدعوي والعلمي ونقطة انطلاق للقاء أهل العلم والدعوة والفكر أيضًا. والعلاّمة هو رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومنذ بضع شهور فقط كانت له كلمة معبرًا فيها أنّه سَيُسلِّم المشعل لغيره، وقد ألقى هذه الكلمة في الجلسة الافتتاحية للجمعية العمومية الخامسة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، حيث قال: "كنت أعددتُ كلمات أقولها، ولكنّي في الواقع لا أستطيع أن أقرأ، فالآن أنا في الثلاثة والتسعين في عمري، فلا أستطيع أن أحسن القراءة، ولكنّي تعودت أن أحدّث الناس من رأسي، وحتى رأسي لم تعد تستطيع الحديث المباشر للناس...وسأسلّم الراية لإخوتي في هذا المؤتمر، وأقول للجميع ربي وربكم الله والله معنا ومعكم ولن يضيعنا الله أبدًا"[2].

ولعلّ أبرز ما ميّز مسيرة العلاّمة الدعوية، حمْلِه لمشروع تقريب العلماء على عاتقه، حيث حَرَص على دعم فكرة استفادة العلماء من بعضهم البعض، فالعلاّمة على صلة بجُلِّ العلماء المعاصرين له، وبعد تتبّعي لمسيرة العلاّمة أمكنني إحصاء عدد من الأسماء التي التقى بها، وكان على تواصل معها. فالتقى العلاّمة بالعالم السوري بمصطفى السباعي[3] في الخمسينيات بمصر، وأهداه كتابه "السنة النبوية واشتراكية الإسلام"،وحدّثه عن عالمية دعوة الإسلام، ودور الزيّارات العلمية، والتقى بالشيخ

---

[1]- سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

[2]- تم بث مجريات الجلسة على قناة الجزيرة مباشر، ويمكن مشاهدة كلمة العلامة القرضاوي على الرابط التالي: (https://www.youtube.com/watch?v=hpN5p4Ktly0)، وتم نشر الفيديو يوم 03 نوفمبر 2018م.

[3]- مصطفى السباعي هو العالم والمجاهد والداعية السوري من مواليد 1951، كان له دورًا توعويا هاما في الثورة ضد الاحتلال الفرنسي لسوريا، وكان من رجال الحركة الإسلامية بالشام، حيث كان له اتصال بحسن البنا والإخوان، عرف بدعوته إلى الإصلاح الشامل بسوريا وإنشاء المعاهد الدينية و كليات الشريعة، توفي عام 1964م، من مؤلفاته: دروس في دعوة الإخوان المسلمين، الإستشراق والمستشرقون مالهم و ما عليهم. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص1149، 1150، 1153، 1160.

البشير الإبراهيمي[1] والدكتور عبد الله دراز[2] في حفل بالأزهر في الستينات. كما التقى العلّامة بالشيخ مصطفى الأعظمي[3] في أحد المحافل العلمية بمصر. ولقد تعرّف على الدكتور أمين الخولي[4] بقسم اللغة العربية بالأزهر وكذلك كان على تواصل دائم بالشيخ المراغي[5]. وفي زياراته لبيروت كان للعلّامة اتصال بالشيخ زهير الشاويش[6]، والأستاذ رضوان دعبول[7] صاحب مؤسسة الرسالة للنشر، فكانت بيروت ملتقى العلماء، خاصة أولئك الذين مُنِعوا من الرجوع لبلدانهم، فكانوا يلتقون بمصيف بيروت، حيث كان مكتب الأستاذ زهير الشاويش مكان لقائهم ونقاشاتهم، وكثيرًا ما حاول العلّامة التقريب بين

---

[1]– البشير الإبراهيمي هو العلّامة الجزائري والمجاهد الداعية من مواليد 1889م، أحد أعلام جمعية العلماء المسلمين ومؤسّسيها، كان له دورًا هامًا في الدفاع عن الهوية الإسلامية العربية أيّام الاحتلال الفرنسي للجزائر، فعُرف بنشاطه الواسع كإنشاء المدارس والكتاتيب، ولهذا نفاه الاستعمار ، توفيّ وهو تحت الإقامة الجبرية عام 1965م. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص802، 803، 810 (بتصرف) .

[2]– عبد الله دراز مفكر وداعية مصري، من مواليد 1894م، درّس لسنوات بالقسم العالي بالأزهر، عاش معرّفًا بالإسلام والقرآن من خلال كتاباته، توفي عام 1958م من مؤلفاته: النبأ العظيم، دستور الأخلاق في القرآن. ينظر: عبد الله دراز، النبأ العظيم(لا.ط، الكويت، دار القلم، د.ت)، ص6.

[3]– هو محمد مصطفى الأعظمي، العالم والمحدث الهندي، من مواليد 1932م، تميز بكتاباته في علوم الحديث ودفاعه عن الإسلام، توفي عام 2017م، من مؤلفاته : دراسات في الحديث النبوي، الرد على المستشرق شاخت في كلامه عن السنة النبوية. ينظر: كاتب مجهول، العلّامة الأعظمي في ذمة الله، مقالة منشورة على الموقع: (https://www.islamweb.net)، تاريخ التصفح: 05 أفريل 2019م، الساعة: 16:58.

[4]– أمين الخولي يُلقّب بشيخ المجددين، أديب مصري، وأحد حماة اللغة العربية، ومجدد التفسير في العصر الحديث، من مواليد 1895م، هو أحد تلاميذ محمّد عبده، له كتابات أدبية ودراسات تفسيرية، له نظرة جديدة لدراسة القرآن الكريم، توفي عام 1966م، من مؤلفاته: من هدي القرآن في رمضان، فن القول، دراسات إسلامية. ينظر: فضل حسن عبّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج1(لا.ط، الأردن: دار النفائس، د.ت)، ص483(بتصرف).

[5]– هو أحمد بن مصطفى المراغي، النحوي اللغوي المفسر المصري، ولد عام 1883م، من مشايخه الامام محمد عبده، توفي عام 1952م، من مؤلفاته: تفسير المراغي–في ثلاثين جزءً–، الوجيز في أصول الفقه. ينظر: مجموعة من العلماء، الموسوعة الميسّرة في أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة(ط: 1، بريطانيا: سلسلة إصدارات مجلة الحكمة، 2003م)، ص 408.

[6]– زهير الشاويش عالم وباحث محقّق، ومجاهد من روّاد العمل الإسلاميّ في الشام، ولد عام 1925م، له مشاركةٌ فاعلة في الحركة الإسلاميَّة مع الشيخ مصطفى السِّباعي، أخذ عن كبار العلماء أمثال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، جمع الشيخ مكتبةً ضخمة تعدُّ من كبرَيات المكتبات الخاصَّة في العالم العربيّ، ضمَّت عشرات ألوف الكتب المطبوعة، وأكثر من عشَرة آلاف مخطوط، توفيّ عام 2013م. ينظر: أيمن بن أحمد ذو الغني، مقال على الأنترنت بعنوان: رحيل المجاهد زهير الشاويش: (file:///C:/Users/acer/Downloads/zohair_shawish.pdf)، تاريخ التحميل: 07 أفريل 2019 م، الساعة: 14:15.

[7]– رضوان إبراهيم دعبول هو أستاذ وناشر سوري، من مولد 1937م، من مؤهلاته العلمية: دبلوم دراسات عليا قسم رياض الأطفال بكلية التربية بجامعة دمشق عام 2000م، دبلوم دراسات عليا بقسم المناهج وأصول التدريس بجامعة دمشق 2009م، هو صاحب ومدير مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1970م، ويُضاف إلى ذلك هو مدير عدة دور نشر وتوزيع عربية. ينظر: السيرة الذاتية لرضوان دعبول على صفحته الرئيسية على الفايس (رضوان دعبول)تاريخ نشر المقال: 22 سبتمبر 2013 م.

العلماء في تلك الجلسات، فالتقى بالشيخ ناصر الدين الألباني[1] بعد لقائه به بالمدينة المنورة في المرة الأولى في الحجّ سنة1964م، كما التقى بالشيخ عبد الفتاح أبي غدة[2]، والشيخ علي الطنطاوي[3] بمكتب زهير الشاويش، فيذكُر العلّامة أنّه حاول التقريب بين أبي غدة والألباني في أحد النقاشات[4]، وكذلك بين الأستاذ زهيشر الشاويش والألباني أيضا.كما التقى بالدكتور حسن الترابي[5] ببيروت بعد انتصار ثورة الترابي على الحكم العسكري بالسودان. و في أحد مصايف إجازته ببيروت التقى بالمفكر الجزائري مالك بن نبي[6]، وكان له معه حوار علميّ حول كتابه "الظاهرة القرآنية" في مسألة نجاة فرعون من الغرق[7].

---

[1]– هو الشيخ المحدث حمد ناصر الألباني، ولد عام 1914م بألبانيا، عاش بسوريا، هو من العاملين بالحقل الإسلامي، نذر حياته من أجل مشروعه وهو تقريب السنة بين يدي الأمة، توفي عام 1999م، من مؤلفاته: سلسلة الأحاديث الصحيحة. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص1061، 1064، 1071.

[2]– هو العالم الورع الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، من مواليد 1917م بسوريا، هو من قادة الحركة السلامية البارزين، له عِدّة مؤلفات كما حقّق الكثير من الكتب، معظمها في علوم الحديث، من أشهر مؤلفاته: العلماء العزاب، الإسناد من الدين، صفحات من صبر العلماء. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، المرجع نفسه، ص 482، 484، 485.

[3]– هو العلامة الموسوعي، فقيه الأدباء، وأديب الفقهاء علي بن نصطفى بن محمد الطنطاوي، من مواليد دمشق 1909م، عُرف ببرامجه الاداعية منذ أوائل الثلاثينيات، كما عُرف بمواقفه الشجاعة، وتحدياته الجسورة، جعل الكثير من الخصوم يتضاءلون أمام هذا الداعية الصلب، كان متعدد وغزير العطاء، توفي عام 1999م، من مؤلفاته: صور وخواطر، من حديث الناس، ذكريات علي الطنطاوي. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، المرجع نفسه، ص 626 ،627، 629، 730.

[4]– يروي العلّامة أنه حاول التقريب بين الشيخ الألباني والشيخ أبي غدة في أحد النقاشات الحادة، التي كانت حول أحاديث البخاري، التي عقّب عليها الألباني في كتبه، يقول أبو غدة: نرى في كتب فضيلتك بعض أشياء لا نعرف وجهها...مثل تعقيبك على حديث رواه البخاري بقولك: صحيح. أولا يكفي أن يكون رواه البخاري في صحيحه الذي تلقته الأمة بالقبول حتى تعقب عليه بالتصحيح؟ فتدخل العلامة للتقريب بينهما حتى يفهم المقصد الذي أراده الألباني، فقال الألباني: بل هذا منهج لي التزمتُه، ومضيتُ عليه، فقال أبو غدة: تعقّب على البخاري؟ أصحّ كتاب بعد كتاب الله". ينظر: القرضاوي، ابن القرية والكتاب، ج3، مرجع سابق، ص 200.

[5]– هو الدكتور حسن عبد الله الترابي، القيادي والعلامة السوداني، من إعلام الحركة الإسلامية والفكر الإسلامي، كان خطيبا للثورة السودانية ضدّ الحكم العسكري في الخمسينيات، توفي عام 2016م، من مؤلفاته قضايا الوحدة والحرية، تجديد أصول الفقه. ينظر: الصفحة الرسمية للشيخ الترابي على الفايس بوك (المفكر الإسلامي د.حسن الترابي dr.Hassan Al-Turabi).

[6]– مالك بن نبي هو المفكّر الجزائري الشهير، من مواليد 1905م، توفي عام 1973م، له جملة من الكتب أشهرها: الظاهرة القرآنية، مشكلات الحضارة. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص713.

[7]– لمّا التقى المفكر مالك بن نبي بالعلامة ببيروت في أحد الإجازات سنة 1971م دار بينهما حوار علمي راقي، ولمّا كان الكلام حول كتاب الظاهرة القرآنية قال العلامة أنه قرأ الكتاب وأعجبه ولكن قدم ملاحظة حول قصة غرق فرعون، قال العلّامة: أذكر أنني ذكرت له مسألة في كتابه مخالفة لما يقرره القرآن في حديثه عن فرعون ، أنه لم يمت من الغرق، لكنه نجا ببدنه، وأن هذه الحادثة غيرت مجرى حياته، وجعله داعية للتوحيد، فقلتُ له أنّ الذي يتدبر القرآن يستيقن أن فرعون هُلك غريقًا، ولم يُقبل إيمانه، قلتُ هذا للأستاذ بن نبي وهو واضح مؤيَّد بالدليل، لكنه للأسف قال: أختار هذا الرأي...لأنه يروق للمستشرقين وهو أقرب إلى ذهنيتهم فأردتُ أن أكسبهم إلى جانبنا بذلك، فقلت له: تكسبهم ولو كان على حساب الحقيقة العلمية. فانصرفتُ، ولم يكن الأستاذ يعرفني جيدًا وكنتُ لم أزل مغمورًا بالنسبة له، ولذا لم يعبأ كثيرًا بما قلتُه له، وأحسبُ أنّ رأيه لازال مسطورًا في كتابه، كما لا أحسبُ أحدًا نبّه على ذلك غيري. ينظر: القرضاوي، ابن القرية والكتاب، ج3، مرجع سابق، ص 258.

كما التقى العلّامة في 1972م بالشيخ أبي زهرة[1] بندوة التشريع الإسلامي بليبيا، وكان له حوار علمي في حد الزنا[2].و التقى في اليابان بالدكتور صالح السامرائي[3] الذي كان رئيس المركز الإسلامي بهذا البلد. والتقى بالدكتور طه جابر العلواني[4] في مؤتمر لوغانو عام 1977م. كما التقى العلّامة بالشيخ عمر الأشقر[5] في زياراته لـ عمان، والتقى بالقيّادي خالد مشعل[6]، حين كان يعمل في الكويت أستاذًا، فتعرّف عليه واتفقا على تنظيم أحد مؤتمرات نصرة القضية الفلسطينية.

---

[1]–هو الفقيه العلّامة المصري محمد أبو زهرة، من مواليد 1898م، تولّى التدريس بكلية أصول الدين بالأزهر لسنوات، له عدة إسهامات في نشر العلم الإسلامي، فهو العامل العالم، والفقيه المجتهد، والذكي الألمعي، تخرج على يده آلاف العلماء من المشرق والمغرب، له قرابة الثمانين كتابًا، فمن مؤلّفاته: الأحوال الشخصية، أحكام التركات والمواريث. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص771، 772، 773.

[2]– في هذه الندوة صرّح الشيخ أبو زهرة لأوّل مرة بفتوته في مسألة الرجم للزاني، فقال أنّها شريعة يهودية وليست إسلامية، أقرّها النبي في بادئ الأمر إلى أن نُسخت بالجَلد لمّا نزلت آية سورة النور، ولقد لاقت هذه الفتوة ردّ فعل كبير من طرف الحضور آنذاك. ينظر: سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثّه على قناة المحور الفضائية، مرجع سابق.

[3]– هو فاضل بن صالح السامرائي، من مواليد سامراء1937م، نشأ في أحضان دعوة الإخوان المسلمين منذ بواكير شبابه، مارس العمل الدعوي العام بعد حظر جماعة الإخوان المسلمين من العمل في العراق، وهو أحد أعلام اللغة العربية في العالم الإسلامي، وقد اختط لنفسه منهجا خاصا في علم اللغة والبيان القرآني؛ من مؤلفاته: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ينظر: موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين، فاضل السامرائي، قسم "نقاش"(http://www.ikhwanwiki.com)، تاريخ التصفح: 09 أفريل 2019م، الساعة: 14:18.

[4]– طه جابر العلواني داعية ومفكر عراقي، من مواليد 1935م بالعراق، حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر 1973م، و هو رئيس المجلس الفقهي بأمريكا منذ عام 1988م، كما هو مؤسس مركز قرطبة للدراسات القرآنية، وهو يسكن حاليًا مع عائلته بالقاهرة،ن مؤلفاته: لا إكراه في الدين. ينظر: الصفحة الرسمية على الفايسبوك، (https://www.facebook.com/pg/Taha.Al.Alwani)، تاريخ التصفح: 10 أفريل 2019م، الساعة: 17:08.

[5]– عمر سليمان الأشقر هو أحد علماء الدين والسنة الفلسطينين، ولد عام 1940م بقرية برقة التابعة لمحافظة نابلس بفلسطين، وهو من بيت علم إذ إنّ أخاه هو الدكتور محمد الأشقر أحد علماء أصول الفقه، اشغل منصب أستاذ في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ثم استقر لسنوات بالكويت ثم المملكة العربية السعودية، توفي عام 2012م، من مؤلفاته: القيامة الصغرى، الرسل والرسالات. ينظر:موقع المنارة الإعلامية الرئيسية (https://www.facebook.com/almanaramedia)، تاريخ التصفح: 10 أفريل 2019م، الساعة: 17:45.

[6]– خالد عبد الرحيم مشعل يُلقّب بأبي الوليد، هو قائد الجناح السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، من مواليد عام 1956م برام الله بفلسطين، عاش بعد تخرجه بالكويت، وعمل هناك، ويُعدّ عضو نشيط بحماس، حاولتْ الموصاد الاسرائلية اغتياله عام 1997م، أعرب مشعل عن نيته في مواصلة الكفاح المسلح وعدم التخلي عن السلاح الذي بحوزة حماس، وتوحيد سلاح الفصائل الفلسطينية، وتشكيل جيش وطني يعمل على الذود عن فلسطين والفلسطينيين كما هو حال باقي الجيوش، ولازال خالد مشعل أحد رموز المقاومة الفلسطينية إلى يوم الناس هذا. ينظر: موقع ويكيبيديا الاخوان: http://www.ikhwanwiki.com، تاريخ التصفح: 10 أفريل 2019م، الساعة: 18:21.

ولمّا قام الشيخ أحمد ياسين[1] بزيارة للدوحة عام 1998م التقى بالعلاّمة، وكان له اتصال دائم معه، بشأن بعض الاستفسارات. وأثناء زيارته لموريتانيا التقى بالشيخ محمد الحسن الددو[2] وشاركه تنظيم مهرجان لفلسطين.

وبما أنّ الجزائر كانت من الدول العربية التي أخذت نصيب الأسد من مشاركات العلامة، فقد التقى بالعشرات من علمائها ومفكريها، خاصة بعد أن أُعير للتدريس بالجزائر في الثمانيّات، فزار الشيخ الفضيل الورتلاني[3]، وكان له جلسات أخوية وعلمية معه. ولمّاّ أُستضيف العلاّمة بتلمسان في ملتقى الفكر الإسلامي التقى بالإمام البوطي[4]، كما تعرّف على الكثير من العاملين بالحقل الإسلامي مثل الدكتور عمار طالبي[5]، وعبد الرزاق قسوم[6].

---

[1]– هو شهيد الفجر أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس الفلسطينية، من مواليد 1936م بقرية، كان لبقا ذكيا في دعوته، ومحدثا بارعًا، يستلب قلوب المستمعين، وقد ربّى الكثير من رجالات المقاومة، وكان على احتكاك كبير بالشباب، وبالناس عمومًا، بنى مساجد وملاعب عن طريق مشاريعه الخيرية التي كان ينظمها، حقّق انتصارات كثيرة ضد الاحتلال الصهيوني، تم اغتياله–رحمه الله–يوم 22 مارس 2004م. ينظر: عاطف عدوان، الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده(لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت)، ص 38، 39.

[2]– هو العلامة والداعية الموريتاني محمد الحسن بن الددو، من مواليد 1963م، هو رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا، ويُعدّ الشيخ أحد أعلام الوسطية في العصر الحالي، وهو عالم في الحديث والتفسير والفقه، وله عدة كتب منها: مخاطبات القضاة، فقه الخلاف. ينظر: الموقع الرسمي للعلامة على الانترنت (http://dedewnet.com/)، تاريخ التصفح: 10 أفريل 2019م، الساعة: 21:22.

[3]– هو البطل الجسور إبراهيم بن مصطفى الجزائري المسمى بالفضيل الورتلاني، ولد في بني ورتلان بالشرق الجزائري، استكمل دراسته على يدّ بن باديس بقسنطينة، ولقد كان له نشاطا كبيرا بفرنسا كإنشاء نوادي اللغة العربية وبث مبادئ الاسلام، ومحاربة الرذيلة في أوساط المسلمين المقيمين بفرنسا، كما كانت له جولات في النشاط الاسلامي في العديد من الدول، كما كان له تواصل بالاخوان وحسن البنا كثير التردد على مركزهم، توفّي بأنقرة عام 1959م. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص692، 693،694،695.

[4]– العلاّمة الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي، من مواليد 1929م، هو داعية مخلص صاحب المواقف، لم يتوقّف من نصح الحكام يومًا، كانت له الكثير من النشاطات العلمية الدعوية في عدة دول من بينها الجزائر، تمّ اغتياله يوم 21مارس 2013م، من مؤلّفاته: كبرى اليقينيات الكونية، من الفكر والقلب. ينظر الصفحة الرسمية للإمام البوطي على الفايس بوك: (https://www.facebook.com/Sh.AlBouti)، تاريخ التصفح: 11 أفريل 2019م، الساعة: 16:00.

[5]– عمار طالبي من أعلام الجزائر المعاصرين ، من مواليد1934م، حاصل على دكتوراه الدولة في الفلسفة، و أستاذ مشرف على الدراسات العليا في قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر، ونائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الآن، و رئيس تحرير جريدة البصائر، من مؤلفاته: ابن باديس حياته وآثاره، ينظر: موقع المكتبة الجزائرية الشاملة لأعلام الجزائر، عمار طالبي (http://shamela-dz.net)، تاريخ التصفح: 12 أفريل 2019م، الساعة: 14:52.

[6]– الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم بن عبد الله من مواليد سنة 1933م بمدينة المغير التي تبعد عن عاصمة ولاية الوادي بالجنوب الشرقي الجزائري مائة وعشرين كلم، وهو رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحالي، وعضو الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، و رئيس تحرير جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء 1998–2004م، من مؤلفاته: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، نزيف قلم جزائري. ينظر: موقع المكتبة الجزائرية الشاملة لأعلام الجزائر، عبد الرزاق قسوم(http://shamela-dz.net)، تاريخ التصفح: 12 أفريل 2019م، الساعة: 14:42.

ولا يخفى علينا أيضًا أنّه التقى بالشيخ محفوظ نحناح[1]. وبأحد المحافل العلمية بسطيف التقى مع الشيخ رشيد بن عيسى[2] الذي هو أحد تلاميذ مالك بن نبي، وناقشه في عدّة قضايا منها المتعلّقة بالشيعة. وفي ملتقى الصحوة الإسلامية التقى بمحمد أركون[3] وجادله في كثير من الأفكار التي تبنّاها.[4] كما التقى بالجزائر أيضًا عبد الرحمان شيبان[5] وزير الشؤون الدينية آنذاك وأحد مناضلي جمعية العلماء المسلمين، والتقى بالأستاذ مولود قاسم[6]. وأمّا من المملكة العربية السعودية التقى بشخصيات إسلامية كثيرة على رأسها الشيخ بن باز[7]، والشيخ بن العثيمين[8] رحمهما الله تعالى.

---

[1]– هو المجاهد الجزائري محفوظ نحناح، من مواليد 1942م بالبليدة بالجزائر، خرّيج جامعة الجزائر قسم اللغة العربية، ودَرَس بالقاهرة دراسات عليا، عمل كخطيب منذ رعيان شبابه، كان له نشاطا واسعا في حقل الدعوة الإسلامية لأكثر من ثلاثين عاما، كما كان هو ورفيقه الشيخ بوسليماني واضعان للبنة الأولى للجماعة الإسلامية في الجزائر، ساهم نحناح في تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية مع صفوة من العلماء الجزائريين، كما سهام في تأسيس جمعية الإرشاد والإصلاح عام 1988م، كما أنشأ حركة مجتمع السلم، واتسمت مواقفه بالاعتدال ،كما عارض دعاة العنف وحمل السلاح. ونحناح هو أول زعيم حركة إسلامية في العالم العربي يتقدم للترشح لرئاسة الجمهورية، كانت وفاته عام 2003م. ينظر: عبد الله العقيل، مرجع سابق، ص751، 752، 753.

[2]– رشيد بن عيسى هو مفكر جزائري معاصر من مواليد 1942م، وهو شيعي العقيدة، خبير اليونسكو،لم أجد له موقعا رسميا له لأحصل على ترجمته الكاملة.

[3]– محمّد أركون هو المفكر الحداثي الجزائري ولد عام 1928م بقرية "تاوريت ميمون" بمنطقة القبائل الكبرى بالجزائر، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون تحت عنوان "الأنسنة في الفكر العربي"، توفي عام 2010م، من مؤلفاته: الإسلام بين الأمس والغد، الفكر الإسلامي نقد. ينظر: الدّكتور أيّوب أبو ديّة، موسوعة أعلام الفكر العربيّ الحديث والمعاصر(ط :3، الأردن، لا.ن، 2008م)، ص589م.

[4]– سلسلة حلقات برنامج مراجعات الذي تمّ بثه على قناة الحوار الفضائية، مرجع سابق.

[5]– هو العلامة والأديب الجزائري عبد الرحمن شيبان، وُلد عام 1918م ببلدة الشرفة بولاية البويرة، كان له نشاط ثقافي و دعوي موسّع، عيّن وزيرا للشؤون الدينية عام 1980م لمدة ستّ سنوات، وأشرف على تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، منها ملتقى القرآن الكريم، أين اِلتقى بالعلّامة القرضاوي، كان من الرعيل الأوّل لجمعية العلماء المسلمين، وترأسها منذ 1999م، توفّي عام 2011. ينظر: عبد الرحمان شيبان(http://shamela-dz.net)، تاريخ التصفح: 06 جوان 2019م، الساعة: 14:42.

[6]– مولود قاسم نايت بلقاسم من مواليد 1927م، لُقّب برجل التعريب، تقلد منصب مدير في وزارة الخارجية، فوزيرًا للتعليم الأصلي والشؤون الدينية ومستشارًا لرئيس الجمهورية، ثمّ أصبح مسؤولا في حزب جبهة التحرير مكلّفًا بتعميم استعمال اللغة الوطنية. ومسؤول على المجلس الأعلى للغة العربي، وتوفي عام1992 م، اِلتقى بالعلّامة القرضاوي في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، وكان راعٍ دائم لها. ينظر: موقع ويكيبيديا(https://ar.wikipedia.org/)، تاريخ التصفّح: 06 جوان 2019م، الساعة: 18:46.

[7]–عبد العزيز بن باز لقب بفقيه العصر وزينة الدهر 1910م بالرياض، هو من أشهر الدعاة المعاصرين، كان رئيسًا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، توفي عام 1999م، من مؤلفاته: مجموع الفتاوى، فتاوى على نور الدرب. ينظر:عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص444، 445.

[8]–هو الشيخ العالم المحقق والفقيه المفسّر محمد بن صالح العثيمين، من مواليد 1347هـ بالقصيم بالمملكة العربية السعودية، كانت له جهود عظيمة في العلم والدعوة، واهتمّ بالتأليف والفتوى، توفي عام 1421هـ. ينظر: الموقع الرسمي للشيخ بن العثيمين، رابط الموقع(http://binothaimeen.net)، تاريخ التصفّح: 06 جوان 2019م، الساعة: 20:20.

المطلب الثالث: شهادات بعض أهل الدعوة والعلم في حقّ العلّامة.

أجدني مُقصّرة في بحثي هذا إن لم أعرض بعض شهادات أهل العلم والدعوة في حقّ العلّامة، وليس تزكية منّا فإنّنا لا نزكي على الله أحداً، ولكنّه أقلّ واجب يمكن تقديمه اتجاه عالِم مسنّ، لازلت يداهُ تتصفّح أدراج المكتبات، شَرِب العلم وتجرعه، ولم يبخل بعطائه على الأجيال إلى يوم الناس هذا. ولهذا فإنّ هذه باقة اخترتها من بين بساتين الكلمات في حق العلامة سأعرضها في الآتي.

1.يقول العلامة الشيخ محمد حسن الدّدو: "الاجتهاد ستّ مراحل، وأرى أن الشيخ يوسف القرضاوي من العلماء المعاصرين الذين وصلوا إلى المراحل المتقدمة من الاجتهاد المطلق، فالشيخ يفتي في مسائل باجتهاد منه، إمّا بتخريج على مسائل المتقدمين، وإما بترجيح من أقوالهم، وإما باستنباط لحكم جديد، فهو لديه طول يد في الفقه وفي الأدلّة عجيب"[1].

2.رغم أنّ للشيخ بن باز مواقف خالفتْ ما ذهب إليه العلامة القرضاوي في عدة مسائل إلّا أنّ كان هناك أدب الخلاف بين الشيخين[2]، ولعلّ أحد نماذج هذا الأدب ما ذكرناه عن رسالة بن باز للعلامة حول كتاب "الحلال والحرام"، وقد تجاوزت هذه الرسالة 400 صفحة، إذ الرسالة كانت محفوفة بأدب الاختلاف، فقد قابلها كذلك العلاّمة بأدب يماثل أدبها، قال الشيخ بن باز رحمه الله: "وإنّ كُتبَك لها وزنها وثقلها في العالم الإسلامي، وقبولها العام عند الناس، ولذا نتمنّى لو تراجع هذه المسائل[3]

---

[1]– البرنامج التلفزيوني (سوائح الذكريات) الحلقة الرابعة، تم نشره على القناة الرسمية للعلامة على اليوتيوب يوم 13 فيفري 2014م، رابط الفيديو: (https://www.youtube.com/watch?v=8j4p3DwhnJ4).

[2]– وهذا ما نحتاجه في هذه الأيّام، فكثير من أتباع المشايخ من طلبة العلم يفتقدون لمثل هذه الخصال، فنجد العصبية قد احتلت أذهانهم، والصبغة الذاتية قد طغت على أبحاثهم، فغابت الموضوعية العلمية في بحوثهم.

[3]– وهي ثماني مسائل خالف فيها الشيخ بن باز العلامة القرضاوي منها ما يتعلق بزي المرأة وعملها، و بالغناء والسماع، و بالتصوير، وما يتعلق بالتدخين.

لتحظى بالقبول الإجماعي عند المسلمين..."[1]، كما أنّ بن باز يكنّ للعلاّمة كلّ التقدير فكان يلقّبه بسماحة العلامة كما حدث في أحد المجامع الفقهية التي جمعته به.[2]

5. يقول الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي[3]: "للعلامة نظرات ثاقبة في فهم القرآن الكريم وتفسيره...ثمّ إنّ كُتُب القرضاوي وكتاباته الدقيقة المنزّلة على الواقع تغني عن أيّ دراسة في نظري".

6. يقول الأستاذ الدكتور كمال قدّه[4]: "جمعتني مع شيخنا أيّام كبيرة، كنتُ أَفتتح محاضراته بالقرآن الكريم، وكان يُحبَّب إليه قراءتي، وكان يعرِفني باسمي ويجلس معي، حيث تربّيتُ على كُتُبه وموائده العلميّة، فالرجل عملاق بكلّ المقاييس".

7.يقول الدكتور عبد القادر مهاوات[5]: "...من أعيان فقهاء عصرنا معرفة بالنصوص الشرعية التي تستنبط منها الأحكام، وإطلاعًا على فقه المذاهب المتبوعة والمندثرة...وتحكّمًا في المقاصد التي تتضِّج عملية الاجتهاد، وتصوّرًا للواقع الذي ينبغي أنْ يُراعى عند الإفتاء. ومع جلالة قدره، وعظيم عطائه الكتابي والشفوي

---

[1]– القرضاوي، ابن باز القرضاوي اختلاف حاصل وأدبٌ جمّ، مقالة منشورة على موقع العلاّمة في قسم المقالات.

[2]– يروي الدكتور علي العمري –مدير قناة فور شباب ورئيس منظمة فور شباب العالمية– أنّه لما كان طالباً حضر أحد المجامع الفقهية التي جمعت ثلة كبيرة من العلماء، منهم الشيخ بن باز والعلاّمة القرضاوي، ولمّا اشتد الخلاف في مسألة فقهية بين الشيخين، وجاءت فترة جلسة الغذاء، وتأخّر العلامة عن الالتحاق بالجلسة، فقام الشيخ بن باز يتفقّده، ولما وصل أخذ بيده وقال: مرحبا بسماحة العلامة القرضاوي. وكأنّ الشيخ بن باز أراد أن يوصِل فكرة أنّ الإختلاف لا ينقص من قدر العلماء. يمكن التأكد من صحة الرواية بالاطلاع على حصة "لقاء المحبة" التي بثتها قناة فور شباب في 2016م. وهي على موقع اليوتيوب تم نشرها بتاريخ 15 جوان 2016م.

[3]– يوسف عبد اللاوي هو أستاذ دكتور في الحديث وعلومه بجامعة الوادي، من مواليد 1969م بالوادي، وهو حاليا رئيس المجلس العلمي بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، وأستاذ للحديث وعلومه وفقه الدعوة واتجاهاتها، له عدّة أنشطة دعوية وعلمية هامة داخل الجزائر وخارجها، اشتغل ويشتغل بالإمامة والخطابة داخل الوادي وخارجها، كما له عدّة أنشطة في دعم القضية الفلسطينية، والتقى بالعلاّمة القرضاوي في عدّة محافل، من مؤلّفاته: زاد الطالب المبتدئ من علوم الحديث النبوي، فصول من تاريخ السنة وحجيّتها وردّ الشبهات عنها.

[4]– كمال قدّه هو أستاذ دكتور في علم القراءات وترتيل القرآن بجامعة الوادي، من مواليد 1969م بالوادي، له عدّة أنشطة دعوية وعلمية هامة داخل الجزائر وخارجها، والتقى بالعلاّمة القرضاوي في عدّة محافل، وهو الآن محكّم دولي في مسابقات القرآن الكريم وممثل الجزائر في مسابقات دبي وأمريكا وتركيا، كما أنّه إمام أستاذ وخطيب متطوّع، من مؤلّفاته: منحة ذي العرش في بيان أصول رواية ورش.

[5]– عبد القادر بن خليفة مهاوات هو دكتور في الفقه الإسلامي، من مواليد 1979م بالوادي، له عدّة إسهامات في حقل العلم والدعوة، وهو الآن أستاذ محاضر بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، كما أنّه إمام أستاذ وخطيب بمسجد عمر بن الخطّاب بالوادي، من مؤلّفاته: الضروري في علم المواريث، القواعد الفقهية الخمسة الكبرى. ينظر: عبد القادر مهاوات، القواعد الفقهية الخمسة الكبرى(الغلاف الخلفي للكتاب)

والمرئي، فإنّه يبقى إنسانًا غير معصوم، أبدى رأيه في مسائل ونوازل كثيرة، أصاب في العديد منها، فله أجران، وأخطأ في بعضها فله أجرٌ واحد".

8. يقول الأستاذ مصباح موساوي[1]: " هو رائد الصحوة الإسلامية، صاحب كتاب الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مرشد الشباب، الداعية الموجّه الحكيم، الخطيب المفوّه وشاعر الصحوة الإسلامية الذي عايش واقع الدعوة وهي تُحارَب بشتى أصناف العدوان".

[1]– مصباح موساوي هو أستاذ التفسير وعلوم القرآن بمعهد العلوم الإسلامية، من مواليد الوادي، زار أكثر من عشرين دولة إسلامية في إطار جولاته في طلب العلم، لمّا زار مصر التقى بالعلّامة القرضاوي، وكان من بين الطلبة الذين حضروا له مجالسه العلمية، من مؤلفاته: التفسير الموضوعي ومنهج الكتابة فيه.

المبحث الثالث: جهود العلّامة القرضاوي في خدمة القرآن الكريم .

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: من الجهود التي بيّنت اهتمام العلّامة بالقضايا المتعلّقة بكتاب الله وعلومه.

المطلب الثاني: من جهود العلّامة في التفسير تأليفًا وتدريسًا.

المطلب الأول: من الجهود التي بيّنت اهتمام العلّامة بالقضايا المتعلّقة بكتاب الله وعلومه.

لمّا ولّيتُ وجهي شطر جهود العلامة واهتمامه بقضايا القرآن الكريم وجدتُ أنها كلّها جهود قيّمة ومتنوّعة، فهي تعكس شخصية هذا العالم الجليل في الأمة الإسلامية، ورحلته الرائدة مع القرآن الكريم وعلومه، والعيش الدائم في رحابه، وجهوده التكاملية في الجمع بين حفظ القرآن وتلاوته واستماعه، وفهمه وتفسيره، ولعلّ أهم هذه الجهود لا تخرج عن قسمين أساسيين:

- كتب ورسائل حول القضايا المتعلق بالقرآن الكريم وعلومه.
- ملتقيات وندوات ومحاضرات حول القضايا المتعلق بالقرآن الكريم وعلومه.

أوّلًا: كتب ورسائل حول القضايا المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه.

إنّ المكتبة العلمية عامرة بكتب ورسائل للعلامة التي تمحورت حول قضايا القرآن الكريم، وهي بمثابة دراسات قرآنية سهل الوصول إليها ولعلّ من أبرزها:

-كتاب "كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟" -رسالة بعنوان "واجبنا نحو القرآن"

-كتاب المرجعيات العليا في الإسلام للقرآن والسنة. -كتاب "الصبر في القرآن الكريم"

-كتاب "العقل والعلم وفي القرآن الكريم" -كتاب "تيسير الفقه في ضوء القرآن الكريم".

-كتاب"فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة".[1]

رغم أنّني اِطلعتُ على هذه المؤلفات إطّلاعا ليس بالعميق، لكنّني لاحظتُ أنّ مضمونها الرئيسي لم يخرج عن دائرة دراسة القرآن الكريم، سواءً كانت هذه الدراسة دراسة خارجية، أو دراسة داخلية [2].

---

[1]- الموقع الرسمي للعلامة، قسم مكتبة القرضاوي(https://www.al-qaradawi.net)، تاريخ التصفّح: 25 أفريل 2019م، الساعة 14:00.

[2]- تندرج هذه الدراسات تحت نوعين من الدراسات: دراسة عامة خارجية، وتكون حول القرآن، ودراسة خاصة وداخلية، وتكون دراسة للقرآن من حيث موضوعاته وأسلوبه و إعجازه وغير ذلك.

ثانيًا: ملتقيات و ندوات ومحاضرات حول قضايا القرآن الكريم وعلومه.

للعلامة بصمات فريدة في محافل القرآن الكريم نذكر منها:

-محاضرة بعنوان "معالم وضوابط في فهم القرآن الكريم"

-مداخلة حول "الإعجاز العلمي في القرآن"، قدّمها ضمن مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بإسلام آباد.

-محاضرة بعنوان "مزالق ومحاذير في فهم القرآن الكريم" المقدمة ضمن البرنامج التلفزيوني "فقه الحياة" الذي تمّ بثّه على قناة "أنا" الفضائية خلال شهر رمضان المبارك عام 1430هـ - 2009م.

-محاضرة بعنوان "كيف نتعامل مع القرآن" تم بثها على التلفزيون القطري.[1]

[1]- هذه المحاضرات والبرامج منشورة على الموقع الرسمي للعلامة، قسم (ميديا)(https://www.al-qaradawi.net)، وينظر أيضا لقناة العلامة على اليوتيوب: (https://www.youtube.com/channel/UCHx0vzYrAUpwq2r3h34Kc9A).

المطلب الثاني: من جهود العلّامة في التفسير تأليفًا وتدريسًا.

عني العلاّمة بتفسير القرآن العظيم كثيرًا، فقضية النص القرآني ومعناه لاقت الصدارة في مؤلفاته ودراساته كلّها، فلا يخلو كتاب من كتبه، بل صفحة من صفحاتها من إشارة أو عبارة أو استنباط إلا وتحدَّث فيها عن القرآن الكريم مفسرًا له، أو مستدلاً به، أو مشيراً إليه، فضلاً عن أنّه قد خصّص بعض دراساته هذه للتفسير ولعلوم القرآن، وقضايا علومه ومنهاجه وأصوله، وتمثّلت جهوده في التفسير إمّا في التدريس أو في التأليف كما سنُوضّح في هذا المطلب.

أولا: جهود العلاّمة في التفسير تأليفًا.

ألّف العلامة في التفسير أجزاءًا، فهو لم يضع تفسيرا كاملاً بل فسّر سور متفرّقة من كتاب الله، وهي كالآتي:

- –تفسير سورة إبراهيم.
- –تفسير جزء تبارك.
- –تفسير سورة الرعد.
- –تفسير جزء عم .
- –تفسير سورة الحجر.
- – تفسير سورة المزمّل.[1]

وينبغي الإشارة إلى أنّ في الأيّام القليلة السابقة بدأ تلاميذ العلاّمة في مشروع جمْع كلّ ما فسّره من القرآن الكريم حتى يُطبع في مجلّد واحد ليكون التفسير كاملاً إن شاء الله.

ثانيا: جهود العلاّمة في التفسير تدريسًا.

حَضَت حلقات المساجد في عدة دول خاصة قطر بسلسلة من دروس التفسير التي كان يُلقيها العلاّمة أسبوعيًا، ويُضاف إليها البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي كان ضيفًا دائما فيها، والتي كانت حول تفسير كتاب الله، كما لا يخفى عنّا أنّ العلاّمة لمّا كان أستاذًا مشرفًا بجامعة قطر كان التفسير أحد الأبواب التي قام بتدريسها واهتمّ به كثيرًا.

[1]– الموقع الرسمي للعلامة، قسم مكتبة القرضاوي (https://www.al-qaradawi.net)، تاريخ التصفح: 22 أفريل 2019، الساعة: 23:15.

وبهذا فإنّ عطاء العلامة في مجال التفسير تدريسًا كان وافرًا، ولعلّنا نَستشهِد على ذلك بجملة من أعماله على سبيل التمثيل لا التفصيل:

– سلسلة تأمّلات في سور القرآن، وهي تحت اسم "تأمّلات قرآنية" فهذه السلسة عبارة عن برنامج تفزيوني، تم بثه على التلفزيون القطري، حيث كان العلامة يقف عند السورة ويفسّرها مبيّنا معانيها بتأمّل دقيق مُظْهرًا مضامينها سياقًا ولغة ومعنًى ومقصدًا بطريقة فريدة وعرْض مشوّق.

–سلسلة دروس في التفسير على التلفزيون الجزائري في الفترة التي أعير فيها العلّامة إلى الجزائر، وقد فسّر سورًا من القرآن منها سورة المائدة، سورة يوسف، سورة الحديد.

–سلسلة دروس في التفسير تحت عنوان "في رحاب القرآن"، ففي كل حلقة أو حلقتين يقف العلامة عند سورة من السور، وتمّ بثّ هذا البرنامج على قناة الجزيرة.

–حلقات تفسير القرآن الكريم بمسجد عمر بن الخطاب بالدوحة التي يلقيها أسبوعيا كلّ جمعة، والتي كان يفسّر فيها سورًا من القرآن الكريم[1]

[1] هذه المحاضرات والبرامج منشورة على الموقع الرسمي للعلامة، قسم (ميديا)(https://www.al-qaradawi.net).

الفصل الثاني: أبرز معالم مسلك العلامة القرضاوي في التعامل مع القرآن فهمًا وتفسيرًا.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: ضوابط المنهج الأمثل في فهم وتفسير القرآن الكريم لدى العلامة القرضاوي.

المبحث الثاني: النظرة المقاصدية والشمولية في فهم القرآن الكريم عند العلاّمة القرضاوي وموقفه من مسألة الإعجاز في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: لمحة عن مسلك العلاّمة في تفسير القرآن الكريم.

توطـــئة:

لقد كثُرت الأقاويل حول مناهج العلماء في فهم وتفسير الذكْر الحكيم، فقد يسأل سائل: ما الذي يمكن إضافته إلى ما قدّمه الدارسون في هذا الشأن؟ فالحديث عن مناهج التفسير ملأتْ صفحات الدراسات القرآنية في المكتبة الإسلامية. والإجابة ستكون بأنني سأبْسط –بإذن الله عزّ وجلّ– في هذا الفصل وجهة نظر معاصِرة في فهْم وتفسير كتاب الله I، لعلّامة مفسّر لا ينشقّ عن علّامة فقيه وداعية، فالنظرة المعاصِرة هي القاسم المشترَك بينهم، نظرة جمَعتْ بين الفقه والعلم والدعوة، وكذا ميزات تلك القريحة التفسيرية للعلّامة ومسلكه، مع بيان ضوابط فهْم وتفسير القرآن العظيم، والمحاذير التي ينبغي التنبّه لها.

إنّ رسْم صورة عن مسلك القرضاوي في فهْم وتفسير القرآن العظيم مرجِعه النظر في كُتُب العلّامة المختلفة، وكذا تفاسيره الشفوية والمطبوعة، فتحرير المادة النظرية تطلَّب منّي استقراء تام وتحليل عميق لما قدّمه القرضاوي حول فْهم وتفسير التنزيل الحكيم. وهذا ممّا لا شكّ أنّه سيُسهِّل لنا السبيل الموصل لرسْم صورة واضحة المعالم عن ضوابط تنزيل الآيات على الواقع مع مراعاة مقاصد القرآن العظيم وشموليته.

المبحث الأوّل: ضوابط المنهج الأمثل في فهم وتفسير القرآن الكريم لدى العلامة القرضاوي.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطـلب الأول: مقتضيات فهم وتفسير القرآن العظيم عند العلاّمة

المطلب الثاني: محاذير ومزالق في فهم وتفسير القرآن نبّه عليها العلاّمة .

المطـلب الأول: مقتضيات فهْم وتفسير القرآن العظيم عند العلاّمة القرضاوي.

إنّ المهتمّين بتفسير كتاب الله وفهْمه لا يمكن لهم أنْ يغفلوا عن مجموع الأصول الضابطة لهذا الباب الهام، والحديث عن مقتضيات فهْم وتفسير القرآن الكريم عند العلاّمة القرضاوي هو جزء لا يتجزأ عن البحث في أصول التفسير، والذي يقرأ ما كتبه القرضاوي حول ضوابط فهم القرآن وتفسيره يكاد يلمس نظرة تجديدية في أصول فهم القرآن وتفسيره. وسأعرض في هذا المطلب تلك النظرة، مُحاوِلةً الإشارة إلى من وافق العلاّمة في تلك الضوابط، مكتفية بمثال تطبيقي واحد لكلّ ضابط. والعلاّمة جعل هذه الضوابط محددة في ثمانية نذكرها كالآتي:

أوّلاً: الجمع بين الرواية والدراية[1].

كان ممّا دعا إليه العلاّمة و اِلتزمه كمنهج له هو الجمع بين الرواية والدراية في التفسير حيث قال: "...جاعلًا أوّل اهتمامي أن أفسّر القرآن بالقرآن، جامعًا بين العقل والنقل، وبين الرواية والدراية، وهذا هو منهجي في التفسير..."[2]. والجمع بين الرواية والدراية هو أقْوم المناهج في نظر القرضاوي، إذ أنّه جمْع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وتأليف بين تراث السلف ومعارف الخلف. ويؤكّد العلاّمة أنّ هذا هو السبيل الذي ينبغي للمفسّر المعاصر أن يسلكه حتّى يحسن فهْم كتاب الله تعالى على الوجه المرضي.

ومن خلال ما كتبه العلاّمة حول هذا الضابط خلصْتُ إلى جملة من النقاط الهامة التي ينبغي التنبّه إليها أثناء سلوك هذا الطريق في التفسير وهي كالآتي:

---

[1]– أشهر من جمع بين الرواية والدراية الامام الشوكاني في تفسيره الموسوم بـ: فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في علم التفسير، وكذلك الامام الطبري والقرطبي فقد جمعا بين الرواية والدراية ، حيث ينقلان الروايات، و يرجّحان بين الأقوال التفسيرية، عارضين المذاهب المختلفة. يُنظر: مصطفى البغّا و محي الدين ميتو، الواضح في علوم القرآن(ط: 3، دمشق: دار الكلم الطيب، 1998م)، ص 241، 242.

[2]– العلامة القرضاوي، تفسير جزء عمّ (لا.ط، الدوحة: لا.م، 2013م)، ص 6.

أ-الجامع بين الرواية والدراية ينبغي له التعرّض للترجيح بين التفاسير المتعارضة.[1]

ب-الأخذ بالمعنى الإعرابي والبياني بأوفر نصيب.

ج-الحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ρ أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة المعتبرين.[2]

د-عدم الانقياد وراء كلّ من تكلَّم في التفسير خاصة في العصر الحالي أمثال من يرفضون تفاسير السلف والخلف ويلقون تراث الأمّة في سلة المهملات ليبدؤوا من الصفر، وليطوّعوا القرآن لأهوائهم وأفكارهم[3].

مثال تطبيقي للضابط: عند تفسير العلّامة لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[الحجر: ٨٧]، عرض الأقوال التفسيرية المختلفة لمعنى(السبع المثاني) مرجّحًا بينها، مستعينًا بما ثبت عن رسول الله ρ، معتمدًا على المعنى البياني في لفظة (المثاني) حيث قال: " المثاني جمع مُثنًّى، والمثاني تكرار كلمة اثنين اثنين... المثاني هي الأشياء التي تثنّى وتكرَّر، ولذلك قالوا: السبع المثاني هذه هي الفاتحة، ولأنها سبعُ آيات بالبسملة....و جاءت الأحاديث أنَّ الفاتحة هي السبع المثاني...ففي الحديث:

«هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أُوتيتُه »[4]. ولقد ردّ العلّامة على الأقوال الأخرى بقوله: "هناك أقوال أخرى منها: أنَّ السَّبع المثاني هي: السَّبع الطُّوال أو الطُّوَل ... ولكن هذه السُّور كلُّها مدنيَّة، وسورةُ الحِجْر التي معنا الآن سورة مكيَّة، لم يَكُنْ

---

[1]- ولقد حرص على هذا العديد من المفسرين منهم الشوكاني. ينظر: مقدّمة تفسير فتح القدير، وينظر أيضا: د. حسين الذهبي، التفسير والمفسّرون، ج2(ط:7، مصر: مكتبة وهبة، 2000م)، ص 211.

[2]- العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم(ط:3، القاهرة: دار الشروق، 2000م)، ص 219.

[3]- ربّما قصد العلّامة أصحاب الفكر الحداثي من يشنّون ثورة على كلّ ما هو قديم في نظرهم، ويرفضون فهم القرآن الكريم بالرجوع إلى السلف، بل يمجّدون العقل، ومن أقوالهم أنّ الكتاب شيء، والفرقان شيء آخر، والذكر شيء آخر. يُنظر: القرضاوي، تفسير سورة إبراهيم عليه السلام(لا.ط، القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، ص 13.

[4]- أخرجه البخاري في كتاب التفسير، في باب قوله: (ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم)، رقم الحديث: 4703، ص1166. ينظر: صحيح البخاري(ط:01، بيروت: دار بن كثير، 2002م)، ص1166.

قرأَها النبيُّ ρ قبلها، وَلَمْ ينزل بهنَّ جبريل عليه السلام على قلبه، ولذلك القول الأرجح أن السَّبْع المثاني هي: الفاتحة."[1]

ثانيًا: تفسير القرآن بالقرآن[2].

ويَراهُ العلّامة ثاني المعالم والضوابط في فهْم وتفسير القرآن الكريم، إذ ينبغي للمفسّر أن يفسّر القرآن بالقرآن، وأن يربط النصوص بعضها ببعض، ولا يجوز تجزئة هذه النصوص. وتتجلّى أهميّة هذا الضابط عند العلّامة في الآتي:

أ-أنّ القرآن يصدِّق بعضه البعض، ويفسّر بعضه البعض فقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82].

ب-أنّ ما أُجمِل في موضع فُصّل في موضع آخر، وما أُبهم في مكان بُيّن في آخر، وما أُطلِق في سورة أو آية قُيِّد في أخرى، وما جاء عامًا في سيّاق خُصّص في آخر وهكذا.

ج-أنّ من سنّ ذلك وعلّمه لنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فحين قرأ الصحابة قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام: 82]. قلِق الصحابة وخافوا على أنفسهم، فظاهر الآية أنّه لا أمْن لمن شاب إيمانه ظُلم، ولهذا قالوا: يارسول الله وأيّنا لم يظلم نفسه؟ فقال النبيّ ρ: « ليس كما تظنّون، ولكنّه الشِرك، أما قرأتم قول العبد الصالح: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان: 13] ».[3]

د-انتهاج المفسّرين النهج النبوي في تفسير القرآن بالقرآن كما فعل ابن كثير، حيث يذكر في تفسير الآية ما يشابهها، أو يؤكّدها، أو يوضّحها، أو يقيّدها، أو يخصّصها.[4]

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير سورة الحجر(سلسلة دروس التفسير المنشورة على موقع القرضاوي)، تاريخ النشر:19 جوان 2016.

[2]- وهذا صنيع كثير من المفسّرين مثل الإمام الشنقيطي في تفسيره: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

[3]- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب(ظلم دون ظلم)، رقم الحديث: 23. ينظر: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص18

[4]- ينظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 221، 222.

مثال تطبيقي للضابط: إستحضر العلّامة الآيات المتنوعة من مواضع مختلفة ليعطي المعنى المراد عند تفسير قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[إبراهيم: ١٩]، حيث قال في تفسير هذه الآية: "فلم يخلق الله تعالى شيئا عبثًا...كما حكى الله تعالى عن أولى الألباب:﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا﴾ [آل عمران: ١٩١]، فلم يخلق الله شيئا باطلا: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[ص: ٢٧]...ولا لهوًا ولا لعبًا:﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ [الدخان: ٣٨]..."[1].

ثالثًا: تفسير القرآن بصحيح السنّة.[2]

وهذا ما أكّد عليه القرضاوي على غرار أئمة التفسير، إذ لابدّ أنْ يُسار إلى صحيح السنّة في التفسير، فهي شارحة للقرآن وموضّحة له. وللعلّامة موقف في هذا الباب نصوغه في الآتي:

أ-ذهب العلّامة إلى ما ذهب إليه كثير من المفسّرين، وهو أنّ ما صحّ من الأحاديث الواردة في التفسير

محدود جدًّا، واستدلّ بما قيل أنّ هناك ثلاثة كتب التي ليس فيها أصول وهي المغازي والملاحم والتفسير[3].

ب-أنّ الحديث قد لا يكون نصًّا في التفسير، وإنّما بيان للقرآن بأيّ وجه من أوجه البيان، كتخصيص عام أو تقييد مطلق، أو غير ذلك، وهذا كلّه من التفسير، قال

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير سورة إبراهيم، مرجع سابق، ص 98.

[2]- كثير من المفسّرين من أكّد على ذلك، لأنّ هناك فرق بين تفسير القرآن بالسنّة وتفسيره بصحيح السنّة، فلو تأمّلنا مثلا ما حواه تفسير(الدر المنثور) للسيوطي نجده أورد فيه أسانيد شيوخه في التفسير، ولكن منها الصحيح ومنها الضعيف، على خلاف بن عاشور في (التحرير والتنوير) مثلا فقد حرص على إيراد الأحاديث الصحيحة في تفسير الآية.

[3]- هذا القول منسوب للإمام أحمد، حيث قال: " ثلاثة ليس لها أصول التفسير والملاحم والمغازي"، وروى هذا القول الخطيب البغدادي عن بن عدي. ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج2، ص 162. ونقل هذا القول غير واحد من العلماء مثل الزركشي والسيوطي. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص156. وينظر أيضا: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص228. ينظر: القرضاوي، معالم وضوابط في فهم القرآن(رسالة يمكن تحميلها من موقع العلّامة)، ص27.

القرآن: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[البقرة: 43]. لكن جاءت السنّة وبيّنت الصلاة بأوقاتها وشروطها و كيفياتها.[1]

مثال تطبيقي للضابط: عند تفسير العلّامة لآية السحر(102) من سورة البقرة، قال: "من أجل ذلك أنكر القرآن السحر واعتبره من عملِ الشيطان، ومن أساليب الكفرة...وقد أنكره الرسول صلى الله عليه وسلّم وأكّد على تحريمه وجعله من الكبائر والموبقات، فقال: «اِجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس...»[2] الحديث..."[3].

رابعًا: الانتفاع بتفسير الصحابة والتابعين.[4]

ووجْه الانتفاع بتفسير الصحابة والتابعين كما يراهُ القرضاوي يتمثّل في الآتي:

أ-أنّ الصحابة تلاميذ المدرسة المحمدية وفيها تخرّجوا، ومنها اقتبسوا، وعنها تلقّوا.

ب-مشاهدة الصحابة لأسباب النزول وقرائن الأحوال التي نزل فيها القرآن

ج-إجماع الصحابة على تفسير كثير من الآيات دليل على أنّ هذا الأمر أصل من السنّة.

د_اختلاف الصحابة في التفسير دليل على انتشار الرأي والاجتهاد بينهم.[5]

هـ-أنّ أقوال الصحابة والتابعين في التفسير قد يكون تمثيل للمعنى المراد وليس تحديدًا دقيقًا للمعنى القرآني، كقوْلهم أنّ ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: 6] هو الإسلام، أو القرآن، أو السنّة، أو طريق العبودية، أو طاعة الله ورسوله، إذْ لا تنافى بيْن هذه الأقوال، فكلّها تعبّر عن الصراط المستقيم بوجْه من الوجوه.[6]

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، معالم وضوابط في فهم القرآن، مرجع سابق ، ص28.

[2]- حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الحدود في باب (رمي المحصنات)، رقم الحديث: 44. ينظر: صحيح البخاري، مرجع سابق، ص1996. ورواه مسلم في كتاب الإيمان في (باب بيان الكبائر)، رقم الحديث: 143. ينظر: صحيح مسلم، ج1(ط:1، الرياض: دار طيبة، 2006م)، ص54

[3]- ينظر: العلامة القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم(ط:1، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996)، ص282.

[4]- أكّد على هذا غير واحد من العلماء منهم شيخ الإسلام بن تيمية الذي فصّل في هذه المسألة في كتابه (مجموع الفتاوى)، في الجزء الثالث عشر، تحت عنوان: فصل في تفسير التابعين للقرآن الكريم.

[5]- ينظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص229.

[6]- ينظر: العلامة القرضاوي، معالم وضوابط في فهم القرآن، مرجع سابق ، ص2.

مثال تطبيقي للضابط: أورد العلّامة قول التابعي في أكثر من موضع، فمن الأمثلة: تفسير قوله تعالى: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ ﴾[الانشقاق: ١٩] فقد قال:" لتركبنّ أحوالاً على أحوال"[1]

خامسًا: الأخذ بمطلق اللغة.

نبَّه العلّامة على جملة من النقاط حول مسألة الأخذ بمطلق اللغة، وأبرز هذه النقاط:

أ-الانطلاق من مسلّمة وهي أنّ القرآن نزل بلسان عربيّ مبين، إذ ينبغي أنْ يُفسَّر اللفظ القرآني بما تدلّ عليه اللغة العربيّة واستعمالاتها، وما يوافق قواعدها وبلاغة القرآن وإعجازه.

ب-مراعاة مدلول الكلمة في عصر نزول القرآن، فكثيرًا ما تتطوّر دلالات الألفاظ والجُمل والتراكيب، فيتدخَّل العُرْف أو الاصطلاح في إعطاء دلالات جديدة.

ج-مراعاة المخصّصات والمقيّدات، لأنّ الالتزام باللغة وحدها دون الاهتداء إلى ما سبق قد يوقع في زلل كبير، فكلمة(سَبِيلِ ٱللَّهِ) في آية ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[التوبة: 60] تشمل كلّ طاعة، ولو أُخِذت على عمومها لجاز أن يُعطى منَ الزكاة كلّ مصلٍّ وصائم وذاكر ومسبِّح وتالٍ للقرآن لمجرّد قيّامه بالطاعة. وهذا غير مراد قطْعًا، فلابدّ من مراعاة المخصّصات والمقيّدات التي أثّرت على النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وعن الصحابة والتابعين في ذلك حتّى يستقيم المعنى.[2]

---

[1]- هذا قول مجاهد رواه الطبري في تفسيره. يُنظر: القرضاوي، تفسير جزء عمّ، مرجع سابق، ص 232.

[2]- ينظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص229، وص 232 إلى 236.

د–تقديم الحقيقة الشرعية ثمّ العُرْفية ثمّ اللغوية، والحذر من تفسير المشترك بمعنييه، كتفسير ﴿ عَسۡعَسَ﴾ [التكوير:17] بأوّل الليل وآخره.[1]

هـ–ضرورة تتبّع موارد الكلمة في القرآن لأنّ هذا مُعين لقارئ القرآن ومفسّره على حُسْن الفهم.

مثال تطبيقي عن الضابط: كلمة(سياحة) و(سائح) و(سائحة) من الكلمات القرآنية التي أصبح لها مدلول معيّن غير مدلولها في العصر الأوّل كما في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾[التحريم: 5]، قال العلّامة: "فليس المراد بالسائحات صورة ممّا نراه اليوم في عالم السياحة وما نشاهده من الغربيّين والغربيّات الذين لا يلتزمون بالقيم الأخلاقية والدينية...إنّما المراد بها المعنى الروحي وهو الصيام".[2]

سادسًا: مراعاة السيّاق.[3]

اِعتبر العلّامة هذا الضابط مهمًّا لأنّ الكلمة الواحدة قد ترِد في القرآن لعدّة معانٍ. ولكن هذا الضابط مرتبط بثلاثة أمور هامة:

أ–إنّما يتحدّد المعنى المراد من بعض الكلمات بحسب السيّاق.

ب–أحيانًا لا يكون السياق قاطعًا، فلهذا قد تحتمل الكلمة أكثر مِنْ تفسير.

ج– أنّ ممّا يدخل أيضًا في مراعاة السياق، ورود الشيء الواحد بألفاظ عدّة، وهذا ليس من باب الترادف، وإنّما هو التعبير عن الشيء الواحد بألفاظ مختلفة، كتسمية القرآن أحيانًا بالكتاب وأحيانًا بالتنزيل، وتارة بالذِكْر.[4]

---

[1] – نقل العلّامة عن ابن الوزير اليماني جملة من التنبيهات حول تفسير المشترك إذ لا يسعنا عرْضها كاملة، وهي مبسوطة في كتاب (إيثار الحق) لابن الوزير.

[2]– لم يفسّر العلّامة سورة التحريم كاملة بل آيات منها، والمتتبع لبعض كتب العلّامة يجد أنّ هذا المعنى تكرر أثناء تفسيره لهذه الآية، موافقًا للعديد من المفسّرين. ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص233.

[3]– قرّر هذا الضابط غير واحد من العلماء والمفسّرين على رأسهم بن عاشور. ينظر: سعيد دويكات، عناية بن عاشور بالسياق وأثره في التفسير(مجلة جامعة المدينة، ماليزيا، 2014)، ص 02.

[4]– ينظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص240–248.

مثال تطبيقي عن الضابط: كلمة (كتاب) مثلًا وردت بمعنى القرآن:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ﴾ [إبراهيم: ١]، ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾[المائدة :48]، ووردت بمعنى الكتب السابقة:﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [المائدة :48]. [1]

سابعًا: ملاحظة أسباب النزول[2].

اِعتبر العلّامة معرفة أسباب النزول من أهمّ معالم فهْم وتفسير القرآن العظيم. ولقد عرض في كلامه عن هذا الضابط جملة من أقوال العلماء مبيّنا موقفه الذي نصوغه في النقاط التالية:

أ-أنّ سبب النزول سبيل يقودنا لفهم المعنى القرآني.

ب_أنّ ما صحَّ من أسباب النزول قليل جدًّا، ولهذا ينبغي على المفسّر الاستيثاق من صحّة السبب.

جـ-أنّ من أسباب النزول ما يزيل إشكالاً.

د-أنّ من أسباب النزول ما يكون به معرفة وجْه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

هـ-أنّ العمل بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مبنيّ على الاستيثاق من وجود العموم.[3]

مثال تطبيقي عن الضابط: واخترتُ التمثيل للحالة الرابعة(هـ)، حيث ضَرب العلّامة مثالًا باستدلال بعض الناس لوجوب كلام الرجال النساء من وراء حجاب بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ﴾[الأحزاب: 33] واستدلّوا بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكنّ العلّامة قال أنّ هذه الآية نزلت في نساء

---

[1]- ينظر: القرضاوي، تفسير سورة إبراهيم، مرجع سابق، ص11، وينظر: أيضا تفسير سورة المائدة للعلّامة في سلسلة الدروس على قناة القرضاوي على اليوتيوب(https://www.youtube.com/channel/UCHx0vzYrAUpwq2r3h34Kc9A)، تاريخ المشاهدة: 13 مارس 2019، الساعة : 00:50. وينظر أيضا: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص240-248.

[2]- تأكيد العلّامة على هذا الضابط دلالة على أنّه سار العلّامة على خطى السلف الكرام وأهل العلم ممن تحدثوا عن أهمية معرفة أسباب النزول كابن تيمية في(مقدمة في أصول التفسير)، وابن دقيق العيد الذي له قول هام عزَاهُ الزركشي في (البرهان)، وابن عاشور في المقدمة الخامسة من (التحرير والتنوير).

[3]- ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص254.

النبيّ صلى الله عليه وسلّم، فلهنّ أحكام خاصة بهنّ، وقد غُلِّظ عليهنّ ما لم يُغلَّظ على غيرهنّ، و لا يوجد هنا لفْظ من ألفاظ العموم حتّى يقال: العبرة به.[1]

ثامنًا: اعتبار القرآن أصلاً متّبعًا.[2]

قد يُطرح سؤال: لماذا جعل العلّامة هذا الضابط من بين ضوابط فهم القرآن وتفسيره؟ والإجابة تكون: لأنّ التسليم بذلك أو عدمه سيظهر في ثنايا تفسير المفسّر واتجاهه، كم من مفسّر انقاد وراء اعتقاداته وأفكاره السابقة فوقع في الزلل، وأصبح يفرض نفسه على القرآن ويفسّره حسب هواه، ولهذا أورد القرضاوي كلامًا موسّعًا في هذا الشأن نلخّصه في:

أ-أنّ القرآن متبوع لا تابع، فلابدّ للمفسّر أنْ يقف من القرآن موقف المتلقّي والمحكوم لا الحاكم، وأن ينظر للقرآن على أنّه الأصل الذي يُرجع إليه، فلا ينبغي أن يرجع المفسّر لمذهبه ويجعل القرآن فرعًا، وفي هذا قال العلّامة: "لا يجوز أنْ يكون القرآن معتزليًّا ولا أشعريًّا... ولا حنفيا...بل يجب أنْ يكون القرآن فوق الجميع".

ب-أنّ من أكبر أسباب الضلال في فهم القرآن وتفسيره الانجرار وراء التصورات والأفكار السابقة المشحونة في ذهن القارئ ولمفسّر للقرآن الكريم.

ج_أنّ سبب سوء التأويل مرجعه إلى أمرين، فإمّا قصور في العلم والفكر، وإمّا فساد في النيّة والقصد. ولهذا قال تعالى في محكم تنزيله:﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[الجاثية: 23] [3].

مثال تطبيقي عن الضابط: ينبغي أثناء الاستدلال مثلاً أن يكون الدليل الأوّل القرآن الكريم، فلا دليل قبل آيات الله لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[النساء:122]،

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، فتاوى المرأة المسلمة(لا.ط، الدوحة، لا.ن، 1995م)، ص08.، وينظر أيضا: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، المرجع نفسه، ص254.

[2]- وهذه من المسلّمات التي دعا إليها الكثير من المفسرين والعلماء كالإمام الزرقاني في (مناهل العرفان: ج1، ص54)، والزركشي في (مقدمة البرهان: ص 16).

[3]- ينظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، المرجع نفسه، ص258، 263.

﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾[المائدة: 50].

وبهذا لن يكون المفسّر رهين مذهبه ولا معتقده، بل مرجعه الأوّل القرآن الكريم.[1]

[1]– القرضاوي، ثقافة الداعية(ط: 10، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996م), ص25.

المطلب الثاني: محاذير ومزالق في فهم وتفسير القرآن نبَّه عليها العلّامة.

نبَّه العلّامة القرضاوي على جملة من المحاذير والمزالق التي يمكن أنْ يقع فيها مفسِّر القرآن الكريم، ولخّصها في ثمانية أمور:

أوّلا: اِتّباع المتشابهات وترْك المُحكمات.[1]

عدَّهُ العلّامة من أخطر المزالق وأعظم المحاذير في مجال فهم القرآن لأنّه سبب رئيسي في الزيغ عن الفهم الصحيح لنصوص الوحي، وترك الأصول الواضحة والأدلّة المحكمة. فهناك صنفان من الناس ذكرهم الله تعالى في كتابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾[آل عمران:07]، فالآية أثبتت لهؤلاء المنحرفين الزيغ وإتباع المتشابه من الآيات وترك المحكم الذي هو أمّ الكتاب. ولقد بيّت هذا الصنف من الناس النوايا الخبيثة في أمرين: ابتغاء الفتنة في الناس والتلبيس عليهم، وابتغاء تأويل النص بما يخدم أهواءهم. وذَكر العلّامة ثلاثة أمور هامة حول هذا المزلق:

أ-إثبات الزيغ لهؤلاء دليل على أنّ النصوص جاءت بالبيان الشافي، وأقامت الحجج الظاهرة، ولهذا سمّاها (البيّنات)، وأمّا اختلافهم فهو من تلقاء أنفسهم.[2]

ب-كلّ من اتبع المتشابه تاركًا المحكم لا يفوز بذلك أصلاً.

ج_أنّ إتّباع المتشابه هو الملجأ الذي يلوذ به الزائغون والمنحرفون في كلّ عصر، فرارًا من حصار النصوص المحكمات.

مثال تطبيقي عن هذا المزلق: كاستدلال بعض الحلولية[1] بقوله تعالى: ﴿ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: 29]. أي أرادوا القول أنّ حلول الذات الإلهية

---

[1]- ومن الذين حذّروا من هذا الصنف صاحب كتاب الواضح في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 131.

[2]- ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص271 إلى 277.

وارد، تعالى الله سبحانه عمّا يصفون, وإباحة البعض[2] للربا القليل اعتمادًا على قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾ [آل عمران: 130]، حيث زعموا أنّ الآية نهت عن الربا الأضعاف المضاعفة، وما عدَاهُ فهو في باحة الحِلّ.[3]

ثانيًا: ســـــوء التأويـــــــل.[4]

أكّد العلّامة القرضاوي أنّ سوء التأويل من أخطر المزالق في فهم القرآن الكريم وتفسيره، ورأى أنّ للمفسّر أن يصرف اللفظ عن معناه الأصلي ولكن بضوابط هامة، ويمكن أن نستخلص من كلام العلاّمة في هذا الباب أبرز النقاط:

أ-أنّه لا تأويل إلّا بدليل أو بقرينة توجب صرفه عن المعنى الأصلي، فإنْ وُجد الدليل صرفنا اللفظ من الصريح إلى الكناية، ومن الحقيقة إلى المجاز.

ب-أنّ سوء التأويل في نظر العلّامة هو تفسير النصوص تفسيرًا يخرجها عمّا أراد الله ورسوله بها، إلى معانٍ أُخر، يريده المؤوّلون لها.

ج-أنّه يشمل صحة المعنى وفساد الدليل، أو فساد المعنى والدليل معًا.

د-أنّ من سوء التأويل في تفسير بعض المعاصرين هو ذلك التكلّف في بيان معاني بعض الآيات من غير الاستناد إلى دليل شرعي أو عقليّ.[5]

مثال تطبيقي عن هذا المزلق: جاء في تفسير المراغي عند قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴾[الصافات: 10] حيث قال: "...إلا من لاحت له

---

[1]- الحلولية: هم من نفوا أنّ الله تعالى فوق العرش، وأنّ الله تعالى يحلّ بذاته في كل مكان. ينظر: ابن تيمية، الاستغاثة في الردّ على البكري(ط: 01، الرياض: دار الوطن، 1998)، ص 236.

[2]- ربّما قصد العلّامة ما ذهب إليه المراغي في تفسيره لهذه الآية، فقد نحى في تفسير هذه الآية منحى خالف فيه بقية المفسّرين. ينظر: تفسير المراغي، ص 65.

[3]- ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص271 إلى 277.

[4]- حذّر منه شيخ الإسلام بن تيمية في(مقدّمة في أصول التفسير) وخالد العكّ في (أصول التفسير وقواعده). ينظر: طاهر يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير(ط: 1، الرياض: دار بن الجوزي، 1425هـ)، ص 900.

[5] ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص285، 287، 295، 297، 314.

بارقة من ذلك الجمال...وهم من اصطفاهم الله من عباده، وأتاهم الحكمة من لدنه...من الصديقين والشهداء والصالحين".[1]

ولكنّ العلّامة قال معلّقا على هذا القول: "رحم الله الشيخ فقد أبعد النجعة، وشطح شطحًا بعيدًا، بعد به عن المنهج القويم...فالمعنى واضح كالشمس."[2]

رابعًا: دعوى النسخ بلا بُرهان.[3] وقَف العلّامة موقف المضيّقين في مسألة النسخ، واعتبر إدّعاء النسخ لآية دون برهان يقيني من مزالق فهم القرآن الكريم وتفسيره. فالأصل في آيات الكتاب الإحكام، و لا يُحكم بنسخها إلّا بيقين لاشكّ فيه ولا احتمال معه. ولقد ردّ العلّامة على كثير من أهل التفسير في إدّعائهم لنسخ دون دليل، ولربّما سنعرض نموذجا تطبيقيّا لأحد هذه الردود في مطلب لاحق إن شاء الله تعالى.[4]

خامسًا: الجهل بالسنن والآثار.

وهي آفة العصر خاصة في السنوات الأخيرة، إذ أضحى الإعراض عن النصوص عمدًا صنيع الكثير ممّن يكتبون في التفسير، زاعمين أنّ ذلك من الثقافة، فارضين أنفسهم على القرآن العظيم، دون الإلمام بالحدّ الأدنى من السنّة النبويّة، لهذا يقعون في أخطاء وانحرافات. ومن مُسْتَتبعات الجهل بالسنن والآثار قبول الأحاديث الواهية التي تُروى في كتب التفسير، وبخاصة التفسير بالمأثور. فعلى القارئ والمفسّر التنبّه لذلك، فليس كلّ ما قيل في التفسير صحيحًا.[5]

مثال تطبيقي عن هذا المزلق: من أمثلة ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾[الرعد: 29]، فلفظة (طوبى) رُوِيَ على أنّها

---

[1]– ينظر: تفسير المراغي، مرجع سابق، ج23، ص 124.

[2]– ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص314.

[3]– عُدّ أحد أسباب الخطأ في التفسير. ينظر: طاهر يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير، مرجع سابق، ص 386.

[4]– حرص العلّامة على موضوع النسخ، وكان من المضيّقين فيه، فقد ردّ على الكثيرين في هذا الموضوع، وسنعرض نموذجا تطبيقيًا في مبحث آخر أثناء حديثنا عن مسلك العلّامة في التعامل مع النسخ. ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، المرجع نفسه، ص 326، 329.

[5]– نبّه عليه بن تيمية في مقدّمته. ينظر: طاهر يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير، مرجع سابق، ص87.

شجرة في الجنّة[1]. قال العلّامة معلّقا: "...ولوائح الوضع على هذا ظاهرة...لأنّ طوبى من العيش الطيّب...فقد فسّرها غير واحد من الصحابة والتابعين أنّها فرح لهم وقرّة عين، وقيل: حُسْنى، وقيل: غبطة لهم...".[2]

سادسًا: الثقة بالإسرائيليات[3].

وجعلها العلّامة أحد المزالق لأنّ كُتُب التفسير محشوّة بها خاصة في قصص الأنبياء والمرسلين في القرآن، والتي تسرّبت إلى التفسير فشوّهَت وجهه. ولهذا ينبغي للمفسّر والقارئ أنْ لا يثق في هذه الإسرائيليات فهي دخيلة على التفسير.[4]

مثال تطبيقي عن هذا المزلق: عقّب القرضاوي على بعض المفسّرين في إكثارهم من سرد الإسرائيليات، وتعجّب من صنيعهم مثل ابن كثير[5]، فعلى جلالة قدره فقد أطنب في سرد الروايات العجيبة والمرويّات الغريبة في قصة سيّدنا سليمان مثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: 34]. قال بن كثير ناقلاً عن غير واحد : "جلس الشيطان على كرسيه أربعين يوما..."[6].

سابعًا: الشرود عن إجماع الأمّة.

وهذا من المزالق التي انتشرت عند بعض المفسّرين المعاصرين الذين خالفوا الإجماع ثورةً على ما جاء به السلف للخلف، وما أجمعت عليه الأمّة، وصار من الثوابت القطعية التي لا ينبغي الزيغ عنها. وفي ذلك قال العلّامة: "ولكن الذي ننكره أن يخرج علينا خارج في آخر الزمان، قليل البضاعة من العلم الأصيل عادة، فيتّهم

---

[1]– رواه بن حبان عن أبي سعيد الخذري، في التقاسيم والأنواع، النوع 78 في إخباره عن الجنة ونعيمها. ينظر: صحيح بن حبان(ط: 01، قطر: مطبوعات وزارة الأوقاف، 2012م)، ص 5155. وقيل أنّ إسناد هذا الأثر ضعيف، ولم يذكره ولا إمام من أئمة التفسير. ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، 337

[2]– ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، المرجع نفسه، ص338.

[3]– الاسرائليات: هي ما ينقل في كتب التفسير عمن أسلمَ من أهل الكتاب مما علِموه في كتبهم وديانتهم السابقة وعلمائهم. ينظر: موسى الابراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن(ط:2، عمّان: دار عمّار، 1996م)، ص 99.

[4]– حذّر منها تحذيرا شديدًا غير واحد من المفّسرين مثل القرطبي، الألوسي، الشنقيطي، أحمد شاكر. ينظر: طاهر يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير، مرجع سابق، ص166.

[5]– ذكر العلّامة هذا ليس لكون بن كثير أكثر من الاسرائليات ولكن لكونه مفسّرا يعتمد على الأحاديث الصحيحة والآثار في تفسيره، وتفسيره في المقام العالي فلا يليق الركون إليها.

[6]– ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7(ط: 02، الرّياض: دار طيبة للنشر، 1999م)، ص 67.

الأمّة كلّها في سلامة فكرها ووجدانها، ويزعم أنّها بصحابتها وأئمتها وأساطينها لم تفهم كتاب ربّها ولا سنّة نبيّها...وأنّ الأمّة اجتمعت على ضلالة، ليخلو الميدان لمن يريد أنْ يشرّع في الدين ما لم يأْذن به الله...فيُحِلّ ما حرَّم الله ويُحرِّم ما أحلّ الله...". وبيّن القرضاوي أنّ أمثال هؤلاء أتَوا بأقوال في تفسير لا أصل لها في كتاب الله.[1]

مثال تطبيقي عن هذا المزلق: كقولهم أنّ القرآن شيء والكتاب شيء آخر، والفرقان شيء، وتفسيرهم السبع المثاني بأقوال غريبة تخالف إجماع المفسّرين، وكذلك النبوة والرسالة، وغيرها من المفاهيم.[2]

ثامنًا: ضعف التكوين العلمي.

وهو من مزالق فهم وتفسير القرآن في عصْرِنا وفي كلّ عصْر، فقال العلّامة في هذا: "فليس القرآن كلأ مباح لكلّ من هبّ ودبّ من الناس"، وقال أيضًا: "وقد رأينا علماءنا من قديم يشترطون لِمَنْ يُفسّر القرآن شروطًا علميّة إلى جانب الشروط الدينية والأخلاقية".[3]

ويرى العلّامة أنّ الضعف والقصور العلمي يمسّ جوانب متعدّدة منها: ضعف اللغة العربيّة، والضعف في العلوم الشرعيّة، وتقليد الأقوال بدون بصيرة.

مثال تطبيقي عن هذا المزلق: ولِنضْرب مثالاً عن ضُعف اللغة العربية لدى البعض حين فسّر قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴾ [الزخرف: 31]، فيقول أن القريتين هما: الروم والفرس، والقرية هنا من المجتمع المستقِرّ، مِنْ فعل(قَرَوَ)، ومنها جاء الاستقرار. وردَّ العلّامة قائلاً: "وأيّ دارس ولو قليلا للّغة يُدرِك أنّ الاستقرار لم يشتقّ مِنْ مادة(قَرَوَ)، بل مِنْ مادة(قَرَرَ)..."[4].

---

[1]- ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص350، 353، 354.

[2]- ينظر: محمد شحرور، الكتاب والقرآن(لا.ط، دمشق: الأهلي للطباعة، د.ت)، ص 51.

[3]- ينظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص361.

[4]- ينظر: محمد شحرور، الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص 119.

نماذج عن ردود العلّامة على القرآنيين والحداثيّين في فهمهم للقرآن:

وددْتُ في هذا المطلب أنْ أعرِض جملة من ردود العلّامة على شبهات القرآنيين[1] والحداثيين[2]، لسببين. أوّلهما: أنّ من نتائج المزالق والمحاذير التي تطرقنا لها في المطلب السابق ظهور مثل هذه الفئة من المفسّرين. لأنّ فكر هاتين الطائفتين صار كَسُمّ مدسوس في كثير من الكتابات والدراسات القرآنية المعاصرة، فرأيتُ أنّه لابدّ أنْ يكون لي وقفة أو حتى إشارة لهذا الموضوع لاسيّما وأنّ المبحث كلّه يدور حول فهم وتفسير القرآن.

أوّلا: نموذج عنْ ردّ العلّامة على القرآنيين في فهْمِهم للقرآن:

الشبهــة	الرد عليها
قولهم أنّ القرآن حجة لوحده ولا حاجة للسنّة واستدلوا بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعام: 31] ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل: 89]	ردّ العلّامة بأنّ القرآن يبيّن القواعد، و السنة تفصّل الأحكام، فالمراد بالآية الأصول والقواعد الكليّة التي يقوم عليها الدين، و مثْل ذلك الصلاة، فلم يَرِد في القرآن تفصيل لها في حين ورَد في السنة[3].

---

[1]– القرآنيون هم طائفة من المفكّرين تبنّت فكر نشاز مضمونه الاكتفاء بالقرآن وحده، وترك ما سواه من مصادر لشريعة، وغرضهم التفريق بين مصادر الشريعة والنيل منها بحجج واهية. ينظر: جمال بن أحمد هاجر، القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير(ط:1، جدّة: دار التفسير، 2015م)، ص 7.

[2]– الحداثيّون هم أولئكم الذين تبنّوا التيار الحداثي المبنيّ على إحداث ثورة على التقاليد، وإطلاق حركة التحديث في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ينظر: الجيلاني مفتاح، الحداثيّون العرب والقرآن الكريم (ط:1، دمشق: دار النهضة، 2001م)، ص21.

[3] يُنظر: القرضاوي، المرجعيّة العليا في الإسلام للقرآن والسنّة(لا.ط، لا.م، الرسالة، 1993م)، ص 160.

ثانيًا: نموذج عن ردّ العلّامة على الحداثيّين في فهْمِهم للقرآن:

حاولتُ في هذه الجزئية أن أدوّن ردّا للعلّامة في تفسيره على بعض القراءات الحداثية للقرآن الكريم، وإن كان هو لم يصرّح بالمصطلح، ولكنْ جاء صنيعي هذا من باب الاستنتاج والقراءة مابين السطور، ولهذا سأكتفي بنموذج واحد في ردّ القرضاوي على الحداثيّين في فهْم القرآن الكريم:

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ ﴾ [الأعراف: 98] زعم بعضهم أنّ القرآن لمَ يْدعُ إلى العالمّية إلا بعد صلح الحديبّية، و حين أرسل النبيّ رسائله إلى كسرى وقيصر والى ملوك القريبين يدعوهم إلى الإسلام، و وأنه قبل ذلك كان مشغولاً بالعرب وحدهم، ولم تكن الرسالة عالمية.

والمتأمّل في هذه الشبهة يلمَح كأنّها قراءة تاريخانية للنصّ القرآني المستوحاة من الفكر الحداثي الخطير، ولهذا أكّد العلّامة في ردّه على الشبهة أنّ هذا سوءَ فهم لما قرّره القرآن فالرسول لا شكّ رحمة الله جميعا للعالمين و ورسوله إلى الناس و ولكنه مرسل لإنذار العرب في أِمّ القرى ومن حولها بصفة خاصة، و والخصوص هنا لا ينافي العموم؛ لأنّه يجب أن يبدأ أولًا بَمن حوله وأقرب الناس إليه، و ثم يمضي في دعوته إلى النهاية، ولكن الذي جعله يؤِخر الأكاسرة والقياصرة والملوك والأمراء إلى الدخول في الإسلام هو لأنه في العهد المكي كان في قلب بلده، و يُؤْذى ويُضطَهد، و ويُحرَم هو وأصحابه من كِل حقوق الآدميين، حتى اُضطر إلى الخروج من أحبّ بلاد إلى المدينة، و ليقيم فيها للإسلام دارًا جديدة و ودولة جديدة.[1]

[1]– ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير جزء عمّ، مرجع سابق، ص171.

المبحث الثاني: النظرة المقاصدية والشمولية في فهْم القرآن عند القرضاوي وموقفه من مسألة الإعجاز في القرآن الكريم.

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النظرة المقاصدية والشمولية في فهم القرآن عند العلاّمة.

المطلب الثالث: موقف القرضاوي من مسألة الإعجاز في القرآن الكريم.

المطلب الأول: النظرة المقاصدية والشمولية للعلّامة في فهم القرآن الكريم.

للعلّامة نظرة مقاصديّة في فهم القرآن الكريم وتفسيره، ولقد تجلّت هذه النظرة في تفسيره لآيات التنزيل، وبرزت بين سطور ما كتبه حول القرآن العظيم

أولًا: النظرة المقاصدية لدى العلامة في فهمه للقرآن الكريم.

برز اهتمام القرضاوي بمقاصد القرآن من خلال أمرين:

أ-أنّه يبتدئ في تفسيره للسور بمقصد السورة، حيث جعل لكلّ سورة مقصدًا، والتزم بذلك في جميع السوَر التي فسّرها. وفي هذا يقول: " وقد قّدمت لكِل سورة بذكر أهم مقاصدها"[1].

ب-أنه اعتنى بذكر مقاصد الآيات التي استدل بها في كثير من كتبه.

وبالرغم من أنّ العلّامة لم يجعل كتابًا مستقلًّا في مقاصد القرآن العظيم، إلاّ أنّ القارئ لكُتب العلّامة وخاصة تفسيره يمكنه أن يستخلص جملة من المقاصد نذكر منها[2]:

أوّلا: بيان حقيقة التوحيد وإفراد الله تعالى بالعبادة.

ثانيًا: تصحيح العقائد والتصورات عن الألوهية والنبوّة والجزاء، وإثبات أسس العقائد الإسلامية الثلاث: الإلهيات النبوّات والسمعيات.

ثالثا: تقرير المصير الأبدي للإنسان فإمّا الجنّة وإمّا النار، وهذا بالجزاء والعقاب.

رابعًا: تأكيد عالمية رسالة الإسلام و وسطيّتها وشموليّتها.

خامسًا: وصل الإنسان بربّه ليعبده ويتقيه في جميع أموره، وهدايته إلى الصراط المستقيم هداية بيانية معرفية، وهداية علميّة توفيقيّة.

سادسا: تصحيح التصوّر عن الإنسان وكرامته ورعاية حقوقه.

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير جزء عمّ، مرجع سابق، ص171.

[2]- لاحظت وجود مقاصد قرآنية مشركة بين العلامة والشيخ محمد رشيد رضا في كتابه(الوحي المحمدي) والشيخ الطاهر بن عاشور في المقدمة الرابعة من تفسيره، إلا أنّ صياغة هذه المقاصد اختلفت حسب كل مفسّر.

سابعًا: تزكية النفس التي بصلاحها يصلح المجتمع كلّه.

ثامنًا: تكوين الأسرة التي هي نواة المجتمع، وإنصاف المرأة التي هي عمود الأسرة.

تاسعًا: إنشاء الأمّة الصالحة التي حمّلها الله أمانة الشهادة على البشرية، والتي أخرجها لنفع الناس وهدايتهم.

عاشرًا: الدعوة إلى عالم إنساني يتعارف ولا يتناكر، يتسامح ولا يتعصّب، ويتعاون على البرّ والتقوى، ولا يتعاون على الإثم والعدوان.[1]

نماذج عن مقاصد بعض السور عند العلّامة في تفسيره: وهذه جملة من مقاصد السور التي فسّرها العلّامة.

السورة	من مقاصدها في نظر العلّامة
سـورة آل عمران.	أ-الدعوة إلى المسارعة إلى الخيرات. ب-التحذير من المحرّمات والمعاصي.[2]
سورة الأعراف	أ-بيان أنّ الإسلام جاء لينشئ حياة طاهرة ونقيّة مؤسسة على التقوى والإيمان والأخلاق. ب-إبطال ما جاءت به الجاهلية من فساد.[3]
سورة إبراهيم.	أ-بيان الحقيقة التي أنزل الله لأجلها الكتب وبُعث الرسل وهي التوحيدّ. ب-إنذار العاصين وتذكير بهول العقاب.[4]
سورة المزمّل.	أ-الدعوة إلى الاقتداء بالأولين من المؤمنين الذين تحمّلوا وصبروا وجاهدوا. ب-التأكيد على أهمية الجهاد في سبيل الله.[5]

---

[1]- حاولتَ جمع أهمّ مقاصد القرآن من خلال كتابين هما: تفسير جزء عمّ، ومقدّمة كتاب كيف نتعامل مع القرآن العظيم.

[2]- العلامة القرضاوي، تفسير سورة آل عمران(من سلسلة دروس التفسير المرئية) على قناة العلّامة على اليوتيوب: (https://www.youtube.com/watch?v=Zv9qV0Rh60k&t=36s)، تاريخ المشاهدة: 09 ماي 2019م، الساعة: 22:00.

[3]- العلامة القرضاوي، في رحاب سورة الأعراف(من سلسلة دروس التفسير المرئية) على قناة العلّامة على اليوتيوب: (https://www.youtube.com/watch?v=Gn9rjJqGY28)، تاريخ المشاهدة: 09 ماي 2019م، الساعة: 21:32.

[4] - ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير سورة إبراهيم، مرجع سابق، 182.

[5]- ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير سورة المزمّل، مرجع سابق, ص 07.

ثانيًا: النظرة الشمولية لدى العلّامة في فهمه للقرآن الكريم.

اِستفاض العلّامة القرضاوي في كلامه عن الشمولية، فما منْ كتاب ألّفه ولا رسالة كتبها إلّا ونَجِد له إشارات حول شمولية الإسلام والقرآن، وأنا بدوري في هذا المطلب سأحاول عرض أبرز معالم النظرة الشمولية في فهّم القرآن الكريم عند العلّامة ملخِّصة إيّاها في الآتي:

1-أنّ الشمول من خصائص القرآن، فهو كتاب الزمن كلّه والدين كلّه، جمع أصول الهداية الإلهية، والتوجيه الربّاني في العقائد والشعائر والآداب والأخلاق، العبادات والمعاملات، وشؤون الأسرة، وعلاقات المجتمع الصغير والكبير، المحلّي والدولي، حتى أنّ أطول آية فيها إنّما أُنزلت لتنظيم شأنا من شؤون الحياة الاجتماعية، وهو كتابة الدين.

2-أنّ من شمولية القرآن أنّه كتاب الإنسانية كلّها، فهو للناس وللعالمين، فقال في محكم تنزيله:﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف: 104].

3-أنّ القرآن دستور شامل مُبيِّن لكلّ شيء، فقد قال تعالى:﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل: 89].

4-أنّ القرآن لا يخاطب العقل وحده ولا القلب وحده، بل يخاطب الكيان الإنساني كلّه، فيقنع العقل ويحرّك القلب في آن واحد، وهذا ما نلمسه بالتدبّر في عدّة آيات كما في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 06].

5- أنّ القرآن يرضي ذوق الباحث عن الحقيقة الروحية، ويغذّي وجدانه، ليرتقي في آفاق الروح.[1]

6-أنّ القرآن يرضي ذوق الباحث عن الحقيقة العقلية[2]، ويوافق منطقه، ففي القرآن دعوة للنظر والتفكّر، ومشتقات العقل كثيرة في كتاب الله، مثل: يعقلون، يتفكّرون يتدبّرون، وغيرها.

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، ثقافة الداعية, مرجع سابق، ص 13 إلى 16.

[2]- سلك العديد من المتأخّرين منحى علمي في التفسير، وراح يبحث عن الحقائق العلمية في كتاب الله مثل الدكتور الكيّالي.

7- أنّ القرآن يرضي ذوق الباحث عن القيم الأخلاقية كالخير والحق. فقد قال تعالى: ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج: 77].وقال أيضا:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾ [آل عمران: 104].[1]

8- أنّ القرآن يرضي ذوق الباحث عن القيّم الجمالية ويُنمّي حاسته الجمالية، ويغذّي شعوره الفنّي[2]، ففي القرآن استمتاع بجمال الطبيعة: ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الحجر: 16]،

﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ [النمل: 60]، ﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ ﴾ [النحل: 6] [3].

مثال تطبيقي عن النظرة الشمولية للقرآن الكريم عند العلّامة في تفسيره:

عند تفسير العلّامة للآية 89 من سورة النحل:﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾[النحل: ٨٩] رسم لشمولية القرآن ملامحها ومعالمها، وبيّن كيف أنّ القرآن دستور شامل، فقال: "رسالة القرآن تشمل كل شيئ، وكلّ جوانب الحياة، تنظّم حياة الإنسان من الآداب اليومية إلى بناء الدولة، تشمل الآداب والأخلاق والتشريعات والقيم، دستور القرآن يشرّع لحياة الإنسان كل شيء منذ ولادته إلى وفاته، من مرحلة الطفولة والصبا إلى الشيخوخة وما بعد الوفاة"

وبسَط العلّامة كلامًا جميلاً في رحاب تفسير هذه الآية، مؤكّدًا أنّ كتاب الله I يخاطب كلّ الأحوال، وهذا من معالم الشمولية، فحقيقة الرسالة التي جاء بها القرآن تشمل كلّ الأزمان والأمكنة. وبيّن العلّامة المراد من قوله(تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ) أنّ القرآن ما ترك جانب من جوانب حياة الإنسان إلا بيّنه وجعل فيه حكْمًا، سواءً كان ذلك في

---

[1]- ومن الذين استفاضوا كثيرًا في هذا الملمح الشيخ عبد الله درّاز في كتابه دستور الأخلاق في القرآن. ينظر: عبد الله درّاز، دستور الأخلاق في القرآن(لا.ط، مصر: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص(ح).

[2]- المتأمّل في تفسير سيد قطب(في ظلال القرآن) سيلمح كيف ركّز على هذا الجانب في بيان معني الآيات وتصويرها فنيًا كتفسيره لصورة النجم مثلًا. ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن(ط:32، القاهرة: دار الشروق، 2003م)، ص3405.

[3]- ينظر: العلامة القرضاوي، ثقافة الداعية ، مرجع سابق، ص 13 إلى 16.

المعاملات، أو الأخلاق، أو الاقتصاد، أو السياسة، أو في كلّ شيئ. ونبّه العلّامة أنّ من معالم شمولية التنزيل أنْ ترك للعقل فسحة للتفكّر والتدبّر والبحث.[1]

[1]– ينظر: العلامة القرضاوي، تأمّلات في سورة النحل(درس مسموع) على موقع العلّامة .

المطلب الثالث: موقف القرضاوي من مسألة الإعجاز في القرآن الكريم.

فصَّل العلّامة في مسألة الإعجاز في القرآن الكريم، واهتمّ به كثيرًا، ولهذا سأتطرّق إلى مجمل ما أوردَهُ القرضاوي في هذه المسألة:

أوّلًا: الإعجاز من خصائص القرآن لعظيم.

فكتاب الله I معجز، أمر الله رسوله أنْ يتحدّى به المشركين من العرب، أن يأتوا بحديث مثْله أو بعشر سوَر مثْله، أو بسورة مثْله، فغُلِبوا، فقال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [الإسراء: 77][1].

ثانيا: أبرز أوجه الإعجاز في القرآن عند القرضاوي.

رأى العلّامة أنّ للإعجاز أوجهًا وجوانب متعدّدة أبرزها:

أ-الإعجاز البياني: وهو ما يتعلّق ببلاغة القرآن ونظمه وأسلوب، وهو الذي وجّه إليه القدامى هممهم.

ب-الإعجاز الموضوعي: وهو أنّ القرآن جمع من صنوف الهداية والحكمة والموعظة الحسنة، ومن وجوه الإصلاح التوجيهي والتربوي، والتشريعي، ما يسعد أفرادًا وجماعات، وأُسَر، ودُول. ولم يهتمّ الأوّلون بالتأليف فيه.

ج_الإعجاز العلمي: وهو ما يتعلّق بإشارة القرآن في كثير من آياته إلى حقائق علميّة كشف عنها العلم الحديث، ووافقتْ أحدث ما اِنتهى إليه الكشف العلمي في هذا العصر، مع أنّها كانت مجهولة في عصر النبوّة.[2]

ثالثًا: بيْن الإعجاز العلمي والتفسير العلمي.

عاب العلّامة على من يُخْلِط بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي، وجعل فصلاً للتفريق بينهما، فرأى أنّ مجال التفسير العلمي فسيح، وأمّا مجال الإعجاز العلمي أخصّ وأضيَق، ويجب أن يكون عمدة المثبتين للإعجاز العلميّ هو القضايا المُحْكمة الواضحة، التي لا مجال للشكّ في سبْق القرآن إليها، مثل أطوار الجنين المذكورة في

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، مقدّمة كتاب كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق.

[2]- ينظر: العلامة القرضاوي، ثقافة الداعية، مرجع سابق، ص11 إلى 13.

سورة المؤمنون والحجّ، ومثل تقرير أنّ الماء أصل الحياة:﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[الفرقان: 54]. كما أنّ الإعجاز لابدّ أن يسبقه تحدٍّ واضح، ودعوة إلى المعارضة بمِثْل ما تُحُدّيَ به، ويعجز المعارضون، ولكنّ هذ لم يحدث في الإعجاز العلمي، إذ التحدّي القديم كن بالبيان والبلاغة والنظم.[1]

رابعًا: الإعجاز العلمي في حقيقته إعجاز بياني[2].

وهذا هو الرأي الذي تبنّاه العلّامة، حيث قال: "إنّ الذي يتبيّن لي في هذه القضيّة المهمّة هو أنّ ما يسمّى الآن بالإعجاز العلمي هو عند التأمّل والتحليل لون من الإعجاز البياني، فالإعجاز هنا يكمن في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات أو أجزاء الآيات، التي تتناول هذه الشؤون التي لها صلة بالعلم، أو بالآفاق والأنفس، كما أشار القرآن إلى ذلك حيث قال: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [فصلت: 53].[3]

مثال تطبيقي يوضّح موقف العلّامة من إعجاز القرآن من خلال تفسيره:

عند تفسير العلّامة لقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ [التكوير:01] عرض كلام بعض المفسّرين[4]، ليخلص إلى رأيه في معنى تكوير الشمس، حيث قال: "وأوّل ما يحدث من التغييرات في النظام الكوني تكوير الشمس... هذه الشمس المخلوقة المُسخّرة العظيمة، لن تظلّ كما هي أبد الدهر، بل لا بدّ لها أن تدخل في النظام الكوني، الذي قدر الله أن يصيبه التّفكّك والانهيار.... المراد بذلك إما رفْعها و إزالتها مِنْ مَقرِها، فإن الثوب إذا أُريدَ رفعه يلفّ لفًّا ويُطوى، ونحوه... إنّ تكوير الشمس معناه: أن هذا النجم ذا الطاقة الهائلة، قد شاخ وهرم، وأصابه ما أصابه لمّا أراده

---

[1]– ينظر: القرضاوي، نظرات في التفسير العلمي(لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت)، ص23. كما ينظر: برنامج الشريعة والحياة، بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي: (https://www.youtube.com/watch?v=uWNHY3APB3o)، تاريخ المشاهدة: 20 ماي 2019، الساعة: 22:05.

[2]– وهذا التصوّر في نظري غاب عن كثير من دعاة الإعجاز العلمي، حيث نجدهم يفصلون بين هذين النوعين من الإعجاز حاصرين الإعجاز البياني في زاوية اللغة والبيان والبلاغة، وهذه مغالطة حسب ما أرى، خاصة بعد دراستنا لمقرر الإعجاز البياني تحت إشراف الدكتور ميلود عمارة الذي عرض لنا أقوال أهل الشأن التي تؤيد ما قاله العلّامة حول هذا الباب.

[3]– ينظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مرجع سابق، ص396، 397.

[4]– منهم الدكتور زغلول النجّار الذي يرى العلّامة أنّه من المعتدلين في التعامل مع الآيات الكونية في القرآن الكريم.

خالقها، الذي إذا أراد شيئا قال له: كن فيكون..."[1]. فرأى القرضاوي أنّ هذا من الإعجاز البياني لأنّ كتاب الله يصف لنا هنا ما سيحدث آخر الزمان من مظاهر الكون، وهذا من البيان الذي لم ولن يؤتى بمثله. قال العلّامة: " ولهذا أقسم الله سبحانه بالشمس وضحاها، وهو الغني عن القسم لعباده، لينبّهنا على الأهمية القصوى للشمس، التي بدونها ما قامت الحياة على الأرض، ولا إنسان ولا حيوان ولا نبات".[2]

[1]– ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير جزء عمّ، مرجع سابق، ص 149.

[2]– ينظر: العلامة القرضاوي، نظرات في التفسير العلمي، ص19.

المبحث الثالث: لمحة عن مسلك العلّامة في تفسير القرآن الكريم.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: بيان ألوان التفسير التي طرقها القرضاوي في تفسيره لكتاب الله.

المطلب الثاني: وصف تطبيقي لبعض مباحث التفسير المتجسدة في تفسير القرضاوي للقرآن الكريم.

المطلب الأول: بيان ألوان التفسير التي طرقها القرضاوي في تفسيره.

إنّ التصنيف العلمي لمناهج التفسير أمْر مطلوب في جلّ الدراسات حوْل هذا الشأن، وقصدتُ بألوان التفسير التي طرقها العلّامة هي تلك التي لا تَخرج عن أربعة: التفسير التحليلي[1]، التفسير الموضوعي[2]، التفسير المقارِن[3]، والتفسير الإجمالي[4]، فهل تجلّت هذه الألوان كلّها في تفسير القرضاوي لكتاب الله؟ أمْ كان اعتماده –حفظه الله– على نمط واحد دون البقيّة؟

والناظر في التفسير الشفوي والمطبوع للعلّامة يجِد أنّه قد جمَع بين هذه الأنواع الأربعة، ولكنّ الذي كان أكثر بروزًا في تفسير القرضاوي إنّما هو التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي، فقد قال العلّامة: "وقدُ عنيتُ بالتفسير القرآني بكلّ أنواعه وبكل ألوانه: التّحليلي لكتاب الله عّز وجلّ، والتفسير الموضوعي..."[5].

أوّلا: التفسير الموضوعي: وهو أكثر ألوان التفسير اعتمادًا عند العلّامة، وقد صَدَر له في التفسير الموضوعي كتابان هما: (الصبر في القرآن) و (العقل والعلم في القرآن)، كما له المئات من الموضوعات القرآنية، جلّها كانت محاور خُطَبه في السنوات الأخيرة في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، منها: الإيمان في القرآن، المال في القرآن، الآباء والأبناء في القرآن، الحكم والسياسة في القرآن، والمرأة في القرآن. ويُعرِّف العلّامة القرضاوي هذا النوع من التفسير مبيّنا أهميته بقوله: "هو جمْعٌ للآيات

---

[1]– التفسير التحليلي هو سلوك المفسر طريقة فكّ الآيات إلى كلماتها، والوقوف على دلالتها من جميع النواحي، وبيان ارتباط الكلمة مع أخواتها في الجملة. ينظر: أ.د مشعان عبد سعود العيساوي، التفسير التحليلي تاريخ وتطوّر، المؤتمر العلمي الثاني لكليّة العلوم الإسلامية، الرمادي: 2012م، ص 07.

[2]– التفسير الموضوعي هو جمع الآيات المتفرّقة في سور القرآن، المتعلّقة بالموضوع الواحد لفظًا وحكمًا، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية. ينظر: أ.د مشعان عبد سعود العيساوي، التفسير التحليلي تاريخ وتطوّر، المرجع نفسه، ص7.

[3]– التفسير المقارن هو عملية الاستقصاء وجمع الأقوال التي قيلت في تفسير الآية أو السورة، أو لمجموعة آيات ذات موضوع، ثمّ دراستها دراسة تعمّق وتدقيق للتعرّف على القول الراجح أو الأوفق. ينظر: أ.د مشعان عبد سعود العيساوي، التفسير التحليلي تاريخ وتطوّر، المرجع نفسه، ص7.

[4]– التفسير الإجمالي هو التفسير الذي يقوم على الإجمال والإيجاز والاختصار، بدون توسّع أو تطويل في التحليل، وإنّما قصده استجلاء المعنى المراد ثمّ صياغته بأسلوب يتناسب مع إدراك المخاطبين. ينظر: أ.د مشعان عبد سعود العيساوي، التفسير التحليلي تاريخ وتطوّر، المرجع نفسه، ص7.

[5]– العلامة يوسف القرضاوي، تفسير جزء عمّ، مرجع سابق، ص 4.

الواردة في الموضوع في مختَلف سوَر القرآن، ثم تصنيفها، والاستنباط منها، أو التعقيب عليها...ورأيي في هذا اللوْن من الدراسات القرآنية أنّه لوْن جدّ نافع وخاصة في عصْرنا...فهو يفسِح المجال للدارسِين في شتّى التخصّصات، ليحاول كلّ منهم تجلية ما يتعلّق باختصاصه من القرآن بصورة أعمَق ممّا تناولَه غيره، فَرَجُل الفقه يعنى بآيات التشريع و الأحكام، ورجُل الاقتصاد يعني بآيات المال والإنتاج، ورجُل الفلَك والفيزياء يعني بالآيات الكونية. كما أنّ هذا النوع من التفسير يبيّن للناس لونًا جديدًا من الإعجاز، يتمثّل في معنى القرآن وَسِعَة ما احتوى من موضوعات قيّمة تُعدّ بالمئات بل بالآلاف مع أنّه كتاب محدود الصفحات"[1].

كما أنّ عناصر منهج التفسير الموضوعي بدَت واضحة في ثنايا كثير من كتابات العلّامة في التفسير وفي خطَبه، إذ نجده –حفظه الله– يعالج الموضوع القرآني باستقراء الآيات الواردة فيه، مع تصنيفها حسْب الموضوعات و الاستشهاد عليها من القرآن الكريم ، وإسقاطها على الواقع، وبيان الداء ووصْف الدواء من الوحي القرآني. وهنا سآخذ نموذجًا جسَّد منهج التفسير الموضوعي عند العلّامة:

نموذج عن دراسة العلّامة لموضوع الصبر في القرآن الكريم.

دَرَس العلّامة موضوع الصبر في القرآن الكريم معتمدًا منهجية الكتابة في التفسير الموضوعي، ونذْكر مِنْ أهمّ العناصر التي وقَف عندها في هذه الدراسة ما يلي:

1–أنواع الصبر في القرآن الكريم: عدَّد القرضاوي أقسام الصبر في القرآن الكريم منها: الصبر على المصيبة، والصبر على الفقر، والصبر على المحاربة، وبيَّن أنّ هذا ما جمعتْهُ الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ ﴾ [البقرة: 177]

[1]– ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن الكريم(ط: 3، القاهرة: مكتبة وهبة، 1989م)، ص 04 إلى 06.

3-شخصيات صابرة في القرآن الكريم: وقد عدَّد العلّامة هذه الشخصيات والمواضع التي ذُكِر فيها اتّصافهم بالصبّ، بدءًا من النبيّ أيّوب عليه السلام، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[ق: 32].[1]

4-ما يُعِين على الصبر في القرآن الكريم: ذَكَر القرضاوي في ذلك ثماني أمور منها المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا كما عرّفها القرآن الكريم في كثير من المواضع، منها قوله تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾[البلد: 4]. و كذلك من الأمور المعينة على الصبر الاستعانة بالله كما في قوله تعالى:﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴾ [البقرة: 45].[2]

ثانيا: التفسير التحليلي: و اِهتمّ به العلّامة القرضاوي كثيرًا، وألَّف فيه، بلْ اتّخذه طابعًا ميَّز جلّ ما كتَبَه في التفسير، كتفسير جزء تبارك، وتفسير سورة إبراهيم، وتفسير سورة الرعد وغيرها مِنَ المؤلّفات. ويعرِّف القرضاوي هذا اللون بقوله: "هو الذي يتتبَّع السورة آية آية، والآية كلمة كلمة، ويحلّل ألفاظها ومعانيها، وما يُستنبط منها".[3]

إنّ الخطوات المنهجية للتفسير التحليلي تجلّت كثيرًا في كتابات العلّامة في التفسير، والتي منها: الوقوف بين يديّ السورة، أسباب النزول، المناسبات، الدراسة اللغوية والبيانية لأهمّ العبارات، الفوائد والأحكام المستنبطة، القراءات إن وُجدت، وغيرها من العناصر. فلو تتبَّعنا مثلاً تفسير العلّامة لسورة إبراهيم لأدركنا كيف طغَى المنهج التحليلي أثناء تفسيره للآيات، فقد اِبتدأ بالكلام عن السورة واِسمها وفصَّل الحديث عنْ أقسام أسماء السوَر، ثم بدأ في تفسير السورة معرِّجا على الأقوال في الحروف المقطَّعة لأنّ السورة ابتدأت بـ (ألر)، وهكذا كان وقوف العلّامة عند كلّ كلمة منَ الآية، مع بيان المناسبات ونوعها، وذكْر الاستنباطات من الآيات.[4]

---

[1]- ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن الكريم، المرجع نفسه، ص63، 65.

[2]- ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن الكريم، المرجع نفسه، ص81، 93.

[3]- ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، تفسير سورة إبراهيم، مرجع سابق، ص6.

[4]- ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، تفسير سورة إبراهيم، المرجع نفسه.

المطلب الثاني: وصف تطبيقي لبعض مباحث التفسير المتجسدة في تفسير العلّامة.

اِعتنَى العلّامة القرضاوي بمباحث التفسير المتنوّعة، حيث تجسّدت في تفسيره، ولكن ليست على مرتبة واحدة من العناية، وفي هذا المطلب سندْرس موقف العلّامة منْ بعض مباحث التفسير في كتاباته التفسيرية.

أوّلاً: موقف العلّامة من المكي والمدني و عدِّ الآي في تفسيره.

اِهتمّ العلّامة بهذيْن البابيْن في التفسير، فحين يشرَع في تفسير السورة يَبتدئ ببيان مكيّتها أو مدنيّتها وعدَد آياتها، ولقد تكرّر هذا عند كلّ سورة فسّرها. ولكنّه ناذرًا ما يفصِّل في اختلاف العلماء في مكان النزول أو اختلاف أهْل العدد في عدِّ آيات تلك السورة، فقدْ قال مثلًا في بداية تفسيره لسورة إبراهيم: "سورة إبراهيم سورة مكية، وعدد آياتها: اثنان وخمسون آية"[1]. كما قال في تفسير سورة المزمّل: " السورة مكيَّة عند المفسِّرين وعلماء القرآن، إلاّ الآية الأخيرة منها:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ [المزمل:20]، فقد اختُلف فيها، فقيل: إنّها مدنيَّة، فهي في طبيعتها مخالفة لسائر آيات السورة، وقد ذُكر فيها القتال، وهو لم يشرع إلا في المدينة، ... وينبغي على المفسِّر التأمُّل في استثناء بعض الآيات من عامَّة السورة، لينسبها إلى المكيَّة والمدنيَّة، فكثيراً ما يَدْخل فيها الظنون، بل الأوهام"[2].

كما أنّ العلّامة غالبًا يذْكُر اختياره في مكيّة السورة أو مدنيّتها، فقد قال مثلًا في تفسير سورة المطففين: "سورة مكّية، وقال بعضهم: مدنيّة، وذكروا فيها أحاديث لم يُجمع العلماء على تصحيح سنَدها، والذي يظهَر لي من موضوعها وأسلوبها: أنها

---

[1]– ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، تفسير سورة إبراهيم عليه السلام، مرجع سابق، ص7.

[2]– ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، تفسير سورة المزمّل، مرجع سابق, ص35.

مكية. والذين قالوا: إنّها مدنية، ذكَروا أنّها في أوّلها عُنيت بما يتعلّق بالكيل والميزان والتطفيف فيهما، وهو من شأن السور المدنية "[1].

ثانيًا: تعامل العلّامة مع تفسير القرآن بالقرآن: يرى العلّامة أنّ تفسير القرآن بالقرآن مطلوب لأنّ القرآن الكريم يصدّق بعضه بعضًا، ويفسّر بعضه بعضًا، ولهذا اهتم العلّامة به كثيرًا وتكرّر أثناء تفسيره للآيات، بل إنّ استحضار الآيات القرآنية وربْطها بعضها البعض لخدمة المعنى القرآني هي أبرز عادات العلّامة في مجالس القرآن. ونضرب مثالاً لذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [المائدة: 08]، فقال أنّ القسط هو العدل وأتى بالآيات الدالة على هذه المعنى فقال: الله يريد من المؤمنين أن يقفوا عند القسط وعند العدل الإلهيّ لا يحابون صديقًا ولا يدورون على عدوّ، فالقسط هو العدل... وهذا الذي بعث به الأنبياء كما تقول الآية الكريمة:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾[الحديد: 25].[2]

ثالثًا: موقف العلّامة من التفسير بالرأي[3] في تفسيره.

جمَع العلّامة بين الرواية والدراية في تفسيره، ويرى أنّ التفسير بمجرّد الرأي محرّم، وكثيرًا ما جسَّد الرأي في فهْم الآيات خاصة في جانب إسقاطها على الواقع، فعند تفسيره مثلاً لقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[التوبة: 32]، فقد إستصحب العلّامة القرائن التاريخية

---

[1]- ينظر: العلامة يوسف القرضاوي، تفسير جزء عمّ، مرجع سابق, ص 188.

[2]- العلامة يوسف القرضاوي، تفسير سورة المائدة على قناة الجزائرية، الدروس مسجلة على قناة القرضاوي على اليوتيوب، رابط الفيديو (https://www.youtube.com/watch?v=xqx6EglEtiw)، تاريخ النشر: 2016/05/21.

[3]- التفسير بالرأي هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك. ينظر: مصطفى البغّا ومحي الدين ميتو، الواضح في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 236.

في الزمن الماضي والحاضر التي وضّحتْ المعنى المراد من الآية، فقال: "...وبعث الله أمثال صلاح الدين الأيوبي وغيره من نصر الله بهم المسلمين...بعد سقوط بغداد على يدّ التتار وسالت الدماء فيها أنهارًا...ولكنْ بعد سنتين فقط استردّ الإسلام أنفاسه وانتصر على التتار...فهذا هو الإسلام إنّ فيه قوّة ذاتية تجعله دائما يأبى أن يذوب. وفي عصْرنا الحالي جاء الاستعمار الغربي ليقضي على الإسلام كما في الجزائر مثلاً التي هيّأ الله لها رجالاً حتى استعادت الجزائر عروبتها وإسلامها، فهذا هو الإسلام، ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره..."[1].

رابعًا: موقف العلّامة من آيات النسخ في تفسيره.

اِهتمّ العلّامة كثيرًا بهذا الباب في التفسير، بل إنّه يقف عند الآيات المدّعَى نسخها، ويسهب في الكلام ويعقّب ويردّ، وهذا صنيعه عندما فسّر قوله تعالى: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[الحجر: 03]، فقد عقّب العلّامة على القرطبي[2] في كون هذه الآية منسوخة بآية السيف، فقال القرضاوي: " ومِنْ أعجب ما قرأتُ حول هذه الآية، ما قاله الإمام القرطبي في تفسيره أنّ هذه الآية منسوخة بالسيف، يا عجبًا ما الذي يعارِض آية السيف في هذه الآية؟! وهذه الآية تكرَّر معناها:﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام:91]، ﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[المؤمنون:54]، ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ ﴾ [الزخرف:83]، ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[الطور: 45]، أيُّ شيء يعارِض آية السيف حتى تنسخ آية السيف هذه الآية وما في معناها، ولكنْ وَلَعُ هؤلاء المفسِّرين بقصَّة النسخ، والتوسُّع فيها، والمبالغة في دعاوى النَّسخ، جعَل إمامًا كبيرًا مثل الإمام القرطبي المفسِّر العظيم يقول هذا...هذا الكلام لا يُقبل، لأنَّ الله أنزل كتابه ليُعمل به، وليُحكم به: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ

---

[1] – العلامة القرضاوي، تفسير سورة التوبة على القناة الجزائرية، الدرس مسجّل على قناة القرضاوي على اليوتيوب، رابط الفيديو: (https://www.youtube.com/watch?v=xqx6EglEtiw)، تاريخ النشر: 2017/01/27م.

[2] – محمّد بن أحمد القرطبي، المفسّر لمالكي، وهو الإمام الزاهد صاحب تفسير(الجامع لأحكام القرآن)، كانت وفاته 671هـ. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، ج1، مرجع سابق، ص336.

لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾[النساء:105]، ولذلك أكَّد المحقِّقون منَ العلماء أنَّ النسْخ لا يكون إلا بأمر محقَق"[1].

خامسًا: موقف العلّامة من القصص القرآني في تفسيره.

إنَّ المتأمِّل في تفسير آيات القصص القرآني عند القرضاوي يجد أنَّ العلّامة عني بهذا الباب عناية خاصة، إذ أنّ العلّامة يدرُس القصة القرآنية مبيّنًا أغراضها وأساليبها مع بيان الحكم والعبر المستنبطة منها و إسقاطها على الواقع، مع ذكْر سبب تكرارها في القرآن، وأمّا عن التكرار في القصص فيقول العلّامة: "وأمّا لماذا التكرار في القصص؟ فأقول: التكرار في القصص هو للتأكيد، كلّما كرّرتَ الشيء كلما أكدته، فالشيء إذا تكرّر تقرَّر... والحقّ أنّ ما نظنّه أو نسميه تكرارًا في القرآن ليس تكرارًا، بل هو تنوّع في الأسلوب"[2]. ومن أمثلة تفسير العلّامة لآيات القصص تفسيره لآيات قصة هود عليه السلام سورة هود، حيث قال: "خصت هذه السورة باسم هود عليه السلام لأنه تكرّر خمس مرات"، ثمّ بدأ العلّامة يسرد صفات قوم هود ومساكنهم وتاريخهم، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾[هود: 50]، قال: "وهذه هي الكلمة الأولى لكلّ رسول...فمشكلة البشرية طوال التاريخ هي الشرك لذلك كانت مهمّة الأنبياء محاربة الشرك..."[3].

وهكذا فإنّ جلّ أبواب مباحث التفسير قد تجسّدت في كتابات القرضاوي التفسيرية، ولكنّ المجال لا يسعنا لعرضها كاملة، بل اكتفينا بأبرزها. كما أنّ الدارس لمنهج العلّامة سيلحظ أنّ العلّامة أثناء تجسيده لمباحث التفسير كان كثير النقل عن المتقدّمين وبعض المعاصرين مثل عبد الله دراز والشيخ الغزالي.

---

[1]- ينظر: يوسف القرضاوي، تفسير سورة الحجر، سلسلة دروس التفسير المنشورة على موقع القرضاوي، تاريخ النشر:19 جوان 2016.

[2]- ينظر موقع القرضاوي، قسم فتاوى وأحكام، تكرار القصص القرآني، تاريخ التصفح: 09 ماي 2019م.

[3]- العلامة القرضاوي، في رحاب سورة هود، درس في التفسير مسجل ومنشور على قناة العلّامة على اليوتيوب بتاريخ 07 جانفي 2015م.

الفصـل الثـالث: أبرز معالم مسلك العلامة القرضاوي في التعامل مع القرآن عملاً وتنزيلاً.

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: نظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم كدستور للحكم ومنهج للدعوة.

المبحث الثاني: نظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم في جانب الإِتباع و كمنهج حياة.

توطـــئة:

هاهي الرحلة تصِل بنا إلى محطّة العمل، بعدما قطعنا أشواطًا في ضوابط فهْم القرآن وتفسيره لدى العلّامة القرضاوي حفظه الله تعالى. و هنا لَفَت نظري تساؤل هام، ألا وهو: هل سنَجِد في المكتبة الإسلامية للدراسات القرآنية مَنْ كان له قَصَب السبق في الجمْع بين الفهم والعمل، والتفسير والتنزيل بمنظور تقعيدي وتأصيلي، بشاكلة صنيع العلّامة القرضاوي؟ فمِنَ المعلوم أنّ جلّ الباحثين وكذا أهل الشأن اهتموّا قديمًا وحديثًا بدراسة أصول التفسير وضوابطه والتأليف فيها، أمّا كلامهم عن الضوابط في مجال دراسة القرآن عملاً وتنزيلًا وربط ذلك بالفهم والتفسير، والجمع بينهما في دراسة علمية مستقلّة فهذا ما لم تصل إليه أواصل البحث والدراسة حسْب استقرائي المتواضع.

ولهذا أرى أنّ كتاب العلّامة القرضاوي (كيف نتعامل مع القرآن) ليس فقط إضافة فريدة في مجال التأليف في أصول التفسير، بل هو إضافة مميَّزة في ميدان ضوابط العمل بالقرآن الكريم وتنزيله على الواقع، ففي نظري لا يكفي أنّ يعلَم القارئ أصول تفسير القرآن فقط، بل لابدّ أن تكتمل الدائرة بمعرفة ضوابط العمل بكتاب الله وتنزيله على الواقع. وهذا ما سأحاول دراسته في هذا الفصل بإذن الله تعالى.

المبحث الأوّل: نظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم في كدستور للحكم ومنهج للدعوة.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم كدستور للحكم.

المطلب الثاني: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم كمنهج للدعوة.

المطلب الأول: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم كدستور للحكم.

وممّا أكّد عليه العلّامة أنّ القرآن الكريم دستور للحكم والسياسة في حياة الجماعة الإسلامية، كما قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء: ١٠٥]. فكتاب الله اهتم بإرساء الأصول والركائز للسياسة والحكم الإسلامي. و ما أورده القرضاوي من كلام في هذا العنصر الهام صُغتُه في ثلاثة أصول :

الأصل الأوّل: الإيمان والرضا بالله I حاكمًا لعباده، يحلّ لهم ويحرّم عليهم، ويأمرهم وينهاهم، قال تعالى:﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾[الأنعام: ١١٤], وقال تعالى:﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[يوسف: ٤٠] .

الأصل الثاني: وجوب الحكم بما أنزل الله، إذ يجب على من يتولّون الحكم أن يحكموا بما أنزل الله:﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾[المائدة: 48]. ومن ذالك حكم الرؤساء والأمراء والمجالس والبرلمانات التي تسنّ للناس القوانين، فإن كانت مستمدّة من الشرع فهم مثابون، وإن كانت مخالفة للشرع فعليهم وزرها ووزر من عمل بها.

الأصل الثالث: الرجوع إلى الكتاب والميزان في الحكم، فالكتاب هو النصّ الإلهي الواضع للأسس، والمُبَيِّن للأصول، والراسم للمنهج، والميزان هو الذي يرجع إليه في شرح تلك الأسس والأصول وتطبيقها على الواقع، فهو يجسّد ما تشهد له الفطرة السليمة، والعقول المستقيمة. وهو مجموع القيم الأخلاقية الأصيلة التي توارثتها الأجيال عن النبوّات الهادية، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[الحديد: 25].[1]

من مجالات تحكيم الدستور القرآني:

أوّلا: المجال الاقتصادي. كتحرير الاقتصاد من الربا والبنوك الربوية، والقروض المحرّمة، واعتماد الحلّ الإسلامي في القضاء على الأزمات الاقتصادية التي وقع فيها

[1]– يُنظر: العلامة يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص 424 إلى 430.

من أحلّ ماحرّم الله مِنَ الذين قالوا: "إنما البيع مثل الربا،﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: 285].

ثانيا: المجال الاجتماعي: كدعوة القرآن إلى صلة الأرحام، وإيفاء ذي القربى حقّه، إذ لابدّ من الالتزام بالقضاء الإسلامي تحقيقًا للمبدأ القرآني في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ﴾ [الأنفال: 75].[1]

ثالثا: المجال السياسي: كدعوة القرآن إلى توجيه الحكّام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لهم، فبصلاحهم يتحقّق العدل في الأمّة, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾[آل عمران: 104].[2]

التمثيل لبعض المجالات التي سنّ فيها القرآن أحكامًا و شرائعًا:

مجال الحكم	من الشواهد القرآنية عليه
التشريع المدني المتعلق بمعاملات الناس، كالبيع ، والشراء، والرهن، والإجارة.	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: 58]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾[البقرة: ٢٨٣]
التشريع الحربي المتعلق بالقتال، وعهود الحرب والسلم، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها.	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ

[1]- يُنظر: العلامة يوسف القرضاوي، شريعة الاسلام صالحة للتطبيق في كلّ زمان ومكان(ط:2، القاهرة: دار الصحوة، 1993م)، ص30إلى 35.

[2]- ينظر: العلامة القرضاوي، شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كلّ زمان ومكان، مرجع سابق، ص30 إلى 35.

	يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨ – ٩]
التشريع السياسي المتعلّق بنظام الحكم والسياسة العادلة.	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[الحديد: 25].[1]

[1]– ينظر: العلامة القرضاوي، واجبنا نحو القرآن، مرجع سابق، ص 24 إلى 28.

المطلب الثاني: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم كمنهج للدعوة.

إنّ من مقتضيات التعامل مع القرآن اعتباره منهجًا ودستورًا للدعوة، وقد عرض العلّامة عددًا من المعالم الهامة حاولت صياغتها وتقسيمها كالآتي:

أوّلًا: المصدر الأوّل للدعوة إلى الله هو كتاب الله تعالى.

ينبغي للمهتمين بحقل الدعوة أن يكون مرجعهم الأول هو القرآن الكريم. وبهذا لابدّ أن يكون الداعية ملازمًا لكتاب الله، ملمًّا بما حواه من مضامين دعوية، مطّلعًا على الأسس التربوية التي أرسى قواعدها القرآن، على علم بتفسيره و هداياته التي تحرّك النفوس، وتهذّب الأخلاق، وتحيي الوجدان، مدركًا لحقائق النفس والحياة وسنن الله تعالى التي عرضها القرآن الكريم.

ثانيًا: من أبرز معالم علاقة الداعية بالقرآن الكريم.

وتتمثل هذه المعالم في الآتي:

أ-يفترض للداعية أن يحفظ القرآن الكريم قدر المستطاع، ومتى تيسّرت الأسباب لذلك، وحتى يكون مهيّئا لاستحضار الشواهد، ولاستنباط الهدايات والمقاصد، لأنّ القرآن ذخيرة لا تنفذ، ومعين لا ينضب إمداده.

ب-دوام تلاوة القرآن الكريم وتدبّره من طرف الداعية أمر مطلوب، حتى يتيسّر له قراءته بخشوع وتأثّر وإخلاص وصدق أثناء إيصال مضمون خطابه الدعوي ورسالته الهادفة.[1]

ج-من المهمّ للداعية أنْ يطلب علوم كتاب الله من أحكام وشرائع وآداب ومقاصد وإعجاز.

د-الدعوة إلى القرآن الكريم و إلى العمل به من أوليات الداعية. [2]

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، ثقافة الداعية، مرجع سابق، ص07، 08.

[2]- ينظر: العلامة القرضاوي، واجبنا نحو القرآن، مرجع سابق، ص 28.

ثالثًا: القرآن هو النموذج الأمثل لرسم معالم الدعوة. والمراد بذلك:

أ-أنّ القرآن أعلن عالميّة دعوته، وعموم رسالته، فهاهي النداءات لجميع بني الإنسان، فهل تغيّرت عبر الأزمان، لا وربِّ إنّها الدعوة الأبدية التي حملتها آياته:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ٢١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾[الانشقاق: 6]،﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعرف: 31]،﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾[العنكبوت:56]،﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عمران: 64].

ب-أنّ منهج الدعوة في القرآن رسمته الآية الكريمة:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل: 125]، ويقوم هذا المنهج على خطاب العقل والقلب، فالحكمة هي التي تقنع العقل، والموعظة عي التي تحرّك القلب، كما يقوم هذا المنهج على الحوار بالتي هي أحسن.

ج-أنّ القرآن أكّد على أنّ هذه الدعوة يجب أن تكون على بصيرة و بيّنة:﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: 108].

د-أكّد القرآن على مخاطبة كلّ قوم بلسانهم:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[إبراهيم: 4]، فيجب أن تصل الدعوة إلى كل قوم بحسب مستواهم، والطريقة التي تلائمهم.[1]

رابعًا: من المرتكزات الدعوية في القرآن الكريم التي ينبغي للداعية الرجوع إليها.

أ-أنّ انتصار الدعوة وتحقيق أهدافها وقطف ثمارها إمّا أن يكون بعمل فردي مُحْكم، أو بعمل جماعي منظّم، والثاني أكثر ما دعى إليه القرآن الكريم، فقد قال العلّامة: "والواقع يحتم أن يكون العمل المثمر جماعياً، فاليد الواحدة لا تصفق, والمرء قليل بنفسه, كثير بإخوانه, ضعيف بمفرده, قوي بجماعته، والأعمال الكبيرة لا تتم إلا بجهود

[1]- يُنظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص 431 إلى 441.

متضافرة، والمعارك الحاسمة لا يتحقق النصر فيها إلا بتضام الأيدي, وتعاضد القوى, كما قال القرآن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[الصف :4]، ولا بد أن يكون العمل الجماعي منظماً, قائماً على قيادة مسؤولة, وقاعدة مترابطة، ومفاهيم واضحة"[1].

ب-أنّ القرآن الكريم تضمّن مناهج وأساليب التجديد في الدعوة بحسب المكان والزمان والمدعوين، فعلى الداعية الرجوع إلى هذه المناهج والأساليب عن طريق:

1-العناية بالقصص القرآني، والالتفات إلى ما اشتملت عليه من عبر وعظات وأسرار وحكم بالغة.[2]

مثال تطبيقي: كثيرًا ما وقف العلّامة عند آيات القصص القرآني، مستلهمًا الحكم والأساليب الدعوية الناجعة، ففي تفسير آيات قصة سيّدنا يوسف υ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 56]، قال العلاّمة: "في قصّة يوسف ....أشار القرآن إلى أنّ العلم هو المرشّح الأوّل للإنسان ليقوم بوظيفة الخلافة في الأرض....وأنّ التخطيط الذي عاد على أهل مصر بالخير إنّما هو من الدين وليس منافيًا له كما ادعى البعض"[3].

2-العناية بالنماذج القرآنية التي تصوّر الشخصية الإنسانية في مختلف المجالات والأحوال، حتى يقتدي المدعوّ بهذه الشخصيات.

مثال تطبيقي: من النماذج: نموذج الغنيّ الشاكر في شخصية سيّدنا سليمان υ الذي قال عندما سمع كلام النملة وفهم عنها:﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[النمل: 19]، وقال عندما أُحضر له العرش:﴿ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية(ط:01، القاهرة: لا.ن، د.ت)، ص 07.

[2]- ينظر: العلامة القرضاوي، ثقافة الداعية، مرجع سابق، ص19.

[3]- العلامة القرضاوي، في رحاب سورة يوسف(درس في التفسير مسموع، تمّ تحميله من موقع العلّامة).

يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾[النمل: 40]. ومن النماذج أيضا: نموذج الشاب الممتثل لأمر الله I في شخصية سيّدنا إسماعيلυ، حيث قال له أبوه لمّا بلغ معه السعي:﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الصافات: 102][1].

[1]– درس مسموع وناذر في تفسير سورة الصافات للعلّامة على موقعه. وينظر أيضا: القرضاوي، ثقافة الداعية، مرجع سابق، ص 22.

المبحث الثاني: نظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم في جانب الإتباع و كمنهج حياة.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم

في جانب الإتباع.

المطلب الثاني: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم

كمنهج حياة.

المطلب الأول: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم في جانب الإتباع.

يرى العلّامة القرضاوي أنّ كتاب الله تعالى إنّما أنزل ليُتّبع حيث قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٥]، ويكون التعامل مع القرآن الكريم في جانب الإتباع في نظر العلّامة من خلال جملة من المقتضيات أبرزها:

أوّلاً: أنّ القرآن للعمل والتنفيذ، وليس فقط للثقافة والإطلاع والتذوق والمتاع، فكفى بالصحابة قدوة، مَنْ كانوا يسارعون إلى تنفيذ ما نزل من القرآن. فجيل الصحابة جيل القرآن الفريد. إنّه الجيل الذي تلقى القرآن بعقله وقلبه وإرادته. فهاهي سورة الزلزلة تزعزع قلب الصدّيق رضي الله عنه ليسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن مثقال ذرة من الخير أو الشرّ أمسجّلة هي؟ لقد أدرك خطورة هذه الآية، فكيف للمرء أن يغفل عنها وعن آلاف الآيات مثلها التي ما أُنزلت إلا لتُنفّذ، وما اشتملت على أحكام و أوامر إلا لتُستجاب. فالصحابة حرصوا على استجابة ما أمر به التنزيل من آيات الجهاد، والانتهاء عمّا حرّم القرآن وغيرها.[1]

ثانيًا: أنّ إتباع الأوامر القرآنية مظنّة الوحدة لأنّ الأمّة التي يريدها القرآن أمّة واحدة، وإنْ تكوّنت من عروق و ألوان وطبقات:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء: 92]. فكيف لا تكون هذه الأمّة واحدة، وقدْ وحّد الله عقيدتها وشريعتها، وغايتها ومنهجها، كما قال تعالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾[الأنعام: 153].[2]

ثالثًا: المسارعة إلى الامتثال لأمر الله تعالى، فالخمر مثلاً، لمّا سمع بعض الصحابة آية تحريمها رمى الكأس التي كان يشربها امتثالاً لأمر الله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ

---

[1]– يُنظر: العلامة القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص411 إلى 416.

[2]– ينظر: العلامة القرضاوي، شمول الإسلام، مرجع سابق، ص92.

وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، وهاهي أمّهات المسلمين لمّا سمِعنَ آية الحجاب: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾[النور: ٣١] قُمْنَ يهرعْنَ للامتثال لأمر الله تعالى فيا لها من سرعة انقياد لشرع الله.[1]

نماذج عن المسارعة في اِتباع الأوامر الربانية من الآيات القرآنية:

النموذج الأوّل: في الاستجابة لنداء الجهاد في سبيل الله.

حين صدع الوحي ألاهي بالأمر بالجهاد في مثل قوله تعالى:﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ [الحج: 78]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[التوبة: 111]، تجد أنّ الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ضربوا مثالًا في المسارعة والانقياد إلى أمر الله. قال العلّامة في ثنايا تفسير هذه الآيات: "أصبح الرجل وابنه يتنافسان على الغزو حتى يقترع الرجل وابنه أيّهما يخرج للجهاد"[2].

النموذج الثاني: في الانتهاء عمّا حرّم الله.

أخذ القرآن في تحريم الخمر منهجًا متدرّجاً، فمنعهم أوّلاً من الصلاة وهم سكارى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾[النساء: ٤٣]، ثمّ بيّن لهم أنّ إثمهما أكبر من نفعهما، ثمّ أنزل سبحانه الآية الجامعة القاطعة في سورة المائدة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة:90]. فكان

---

[1]– يُنظر: العلامة يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص411 إلى 416.

[2]– ينظر: العلامة القرضاوي، وقفة مع آيات الجهاد(درس للعلّامة في التفسير المسموع ، تمّ تحميله من موقع العلّامة).

جواب المؤمنين على هذا البيان الحاسم أن قد اِنتهينا يارب، وصنع المؤمنون العجب بعد نزول الآية، وكان الصحابة النموذج الأفضل في اِتّباع الأوامر الربانية والأحكام القرآنية.[1]

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام(ط:13، دمشق: المكتب الإسلامي، 1980م)، ص 72.

المطلب الثاني: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم كمنهج حياة.

أكّد العلّامة على هذا الأساس الهام في التعامل مع القرآن في المجال العملي، فقد قال: "جاءت آيات القرآن موجزة جامعة، تضع الأسس والأصول التي ترسم منهاج الحياة، حتى في الأمور البسيطة كالمشي، وآداب الزيّارة وغيرها...نحن لسنا بحاجة إلى استيراد التقاليد أو الآداب من هنا وهناك، عندنا ما يكفينها، فقد أعطانا القرآن كل شيء، فحبّذا العود إليه ، فبالقرآن نعزّ بعد ذلة، ونقوى بعد ضعف، و نأمَنُ بعد خوف، وتعود إلينا السيادة، ونصبح في طليعة الأمم بعد أنْ أصبحنا وراء القافلة"[1]

فالعلّامة يرى أنّ كتاب الله منهاج للفرد ودستور للجماعة، وليس أيّ منهاج بل منهاج عمليّ يتضمّن الأصول الموجّهة لحياة الفرد وعلاقاته المختلفة، وسأذْكر الدوائر الثمانية لهذه العلاقات التي حاولتُ استنباطها من كلام العلّامة محاوِلة الاستشهاد للبعض منها على ضوء ما فسّره العلّامة من آيات:

أوّلاً: رسم القرآن ملمح علاقة العبد بالله تعالى وهي أن يعبده ولا يشرك به شيئا:﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[الزمر: ١١]، وقد بيّن القرآن الطريق الصواب لعبادة الله وتوحيده.

مثال تطبيقي: عند تفسير العلّامة لقوله تعالى:﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[الحجر: 99] بيّن كيف صوّر القرآن حاجة العبد إلى العبادة، حيث قال: "إنّ المؤمن ليجد في عبادة ربّه في ساعة الشدّة، سكينة لنفسه، وأنسًا لوحشته، وانشراحًا لصدره، وتخفيفًا عن كاهله"[2].

ثانيًا: علاقته بالكون أنْ يتأمّله وينظر فيه ليهتدي:﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[يونس: ١٠١].

مثال تطبيقي: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾[الانفطار: ٦] بيّن العلامة أنّ الله سبحانه وتعالى جعل التأمّل سبيلا لهداية الإنسان ومعرفة الغاية من

---

[1]– ينظر: العلامة القرضاوي، واجبنا نحو القرآن، مرجع سابق، ص 24.

[2]– ينظر: العلامة القرضاوي، العبادة في الإسلام(ط:24، القاهرة: مكتبة وهبة، 1995م)، ص102.

وجوده، فقال: "هذا الاستعداد في الإنسان هو الذي جعل مصيره بيده ، بعد أن يسّر الله له سبيل الهداية..."[1].

ثالثًا: علاقته بالحياة الدنيا أن يتّخذها مزرعة للحياة الآخرة، وأن يستمتع بطيباتها دون أن يجعلها له غاية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[الملك: ١٥].

مثال تطبيقي: قال العلّامة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: 77]: "فالإسلام عقيدة وعبادة، وطن وجنسية، دين ودولة، روحانية وعمل، مصحف وسيف، والقرآن الكريم ينطق ذلك كلّه ويعتبره من لبّ الإسلام وإلى هذا تشير الآية"[2].

رابعًا: علاقته بنفسه بأنْ يوجّهها لطلب الحق وفعل الخير والموازنة بين مواهبها وملكاتها وتزكيتها: قَالَ تَعَالَى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[الشمس: ٩].

مثال تطبيقي: فسّر العلّامة الآية السابقة بقوله: "إن الذي يجتهد في تزكية نفسه بتطهيرها من الكفر والنفاق ورذائل السوء... وبتنميتها بالإيمان والإخلاص ومكارم الأخلاق، والتواصي بالح ق والتواصي بالصبر والمرحمة، ينال الفلاح في الدنيا، وينال الفلاح في الآخرة"[3].

خامسا: علاقته مع أسرته التي رسمها القرآن في مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]

مثال تطبيقي: قال العلّامة في ثنايا تفسير الآية السابقة: "...ومن هنا فصّل الإسلام الحقوق والأحكام للأسرة المسلمة، فيما لها، وما عليها، وهي تعتمد على أدقّ الأحكام

---

[1]- ينظر: العلامة القرضاوي، قيمة الإنسان وغاية وجوده(مقالة منشورة على موقع العلّامة).

[2]- ينظر: العلامة القرضاوي، شمول الإسلام(لا.ط، لا.م، لا.ن، 1991م)، ص121.

[3]- ينظر: العلامة القرضاوي، تفسير جزء عمّ، مرجع سابق، ص 381.

وأعدلها, وعلى أروع القواعد وأفضلها، وعلى أيسر الآداب وأكملها، مستدلين بآيات القرآن الكريم..."[1].

سادسًا: علاقته بجيرانه وجماعته المسلمة من حوله، فرسمَها القرآن في مثل قوله تعالى:﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦], وقوله:﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾[لقمان: ١٨].

سابعًا: علاقته بأمّته الكبرى أمّة الإسلام بأن ينصح لها، ويعتبر نفسه جزءا منها، يعطيها ويأخذ منها ويغار عليها:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

ثامنًا: علاقته بغير المسلمين، التي رسمتها آيات سورة الممتحنة: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩ ﴾[الممتحنة: ٨ – ٩].

ومن هنا يتضّح كيف أنّ القرآن حوى المنهج الكامل والمتكامل المنظِّم لحياة الفرد والجماعة.[2]

---

[1] – ينظر: العلامة القرضاوي، فقه الأسرة وقضايا المرأة(لا.ط، الدوحة: لا.ن، 2016م), ص07.

[2]– هذا كلام رائع للعلامة كرّره في أكثر من كتاب مثل كتاب (الشريعة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان)، وكتاب (كيف نتعامل مع القرآن)، وهو نفسه لبّ ما قرّره الإمام حسن البنّا في رسالة(الأصول العشرين). ينظر: يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، مرجع سابق، ص 214، 220.

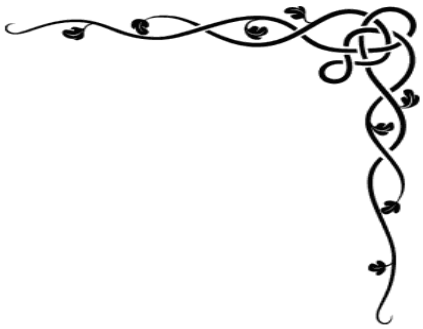

الخاتمة

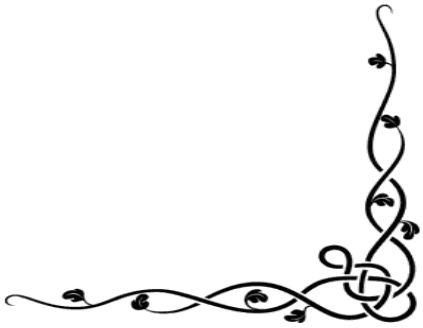

الحمد لله الذي لولاه ما تمّ عمل، غافر الذنب و المعصية والزلل، قاضي الحاجات في السرّ والعلن، هادينا لسبيل الحق والإيمان، ومرسل خير البرية سيّد الأنام، محمّد عليه الصلاة والسلام وبعد:

فلكلّ عمل تمام، ولكلّ بحث ختام، فوددتُ في ختام هذا العرض العلمي المتواضع أن أسطّر جملة من النتائج المتوصّل إليها:

أوّلًا: يُعدّ الدكتور يوسف القرضاوي من الشخصيات المعاصرة التي لها أثرها في حقل العلم والدعوة، ولازلتْ أيادي البحث تمتدّ لدراسة جهوده في مجالات العلم المختلفة.

ثانيًا: للعلّامة القرضاوي –حفظه الله تعالى– مكانة علمية دعوية فكرية رسمت ملامحها جهوده العديدة، وأعماله الفريدة في جلّ أبواب العلم من فقه وحديث ودعوة و تفسير.

ثالثًا: الإمام حسن البنّا والشيخ محمّد الغزالي والعلاّمة أبو الحسن الندوي من بين الشخصيات التي كان لها أثرها في تشكّل شخصية القرضاوي الدعوية والعلمية.

رابعًا: يصنّف الدكتور القرضاوي من بين أعلام العصر المجتهدين، فله نظرة تجديدية مقاصدية بدت واضحة في كتابته وجهوده.

خامسًا: للعلّامة القرضاوي جهود بارزة في خدمة الإسلام عمومًا وعلوم القرآن خصوصًا، تنوعت هذه الجهود بين المرئي والمسموع والمنشور والمطبوع.

سادسًا: للعلّامة القرضاوي نظرات ثاقبة في فهم وتفسير كتاب الله، جمعت بين جلّ ألوان التفسير، تجسّدت تارة في تفسيره للسور القرآنية، وتارة أخرى بين طيّات كتبه المختلفة.

سابعًا: جعلَ الدكتور القرضاوي ثمانية ضوابط للتعامل مع القرآن في مجال الفهم والتفسير، كما نبّه على ثمانية مزالق ينبغي الحذر منها أثناء التعامل مع القرآن فهمًا وتفسيرًا.

ثامنًا: جمَع العلّامة بين جلّ طرق التفسير في بيان مراد الآيات القرآنية واهتم ببيان المقاصد منها.

تاسعًا: للعلّامة نظرة شمولية في فهم القرآن الكريم، كما له رأي معتبر بين العلماء حول مسألة الإعجاز في القرآن الكريم، وله ردود هامة عن الشبهات التي تحوم حول كتاب الله عزّ وجلّ.

عاشرًا: خطّ القرضاوي جملة من المقتضيات في التعامل مع القرآن الكريم عملًا وتنزيلاً، وتتعلق هذه المقتضيات: بجانب الإتّباع، وبالقرآن كدستور للحكم، و كمنهج للدعوة، وكمنهج للحياة.

حادي عشر: تنزيل الآيات على الواقع هي الميزة الأكثر تجليًا في كتابات الدكتور القرضاوي التفسيرية.

ومن التوصيات التي يمكن أن أصوغها في ختام هذا العمل:

أوّلا: أوصي الباحثين بإبراز جهود العلّامة في مجال علوم القرآن في دراسة مستقلّة.

ثانيًا: القيام بدراسة تجْمع ما كتبه العلّامة في باب التفسير الموضوعي.

ثالثًا: تخصيص بحث مستقلّ حول ردود العلّامة على الحداثيّين والقرآنيّين في فهمهم للقرآن الكريم.

رابعًا: جمْع ما اِنفرد به القرضاوي من أقوال تفسيرية في دراسة مستقلّة.

خامسًا: تخصيص بحث مستقلّ حول تعقّبات واِستدراكات القرضاوي على غيره في مجال التفسير.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن يجعلنا وإيّاكم ممن يحسنون فهم القرآن العظيم، ويعملون بما يعلمون، داعين لمنهج القرآن، ثابتين على طريق الرحمان.

وصلّى الله وسلّم على سيّنا محمّد خير الأنام.

الفهارس

1-فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	السورة	رقمها	الصفحة
01	﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	الفاتحة	06	39
02	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ﴾	البقرة	143	39
03	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	آل عمران	07	44
04	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾	آل عمران	104	70-53
05	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾	آل عمران	130	45
06	﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا ﴾	آل عمران	191	83
07	﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾	النساء	82	37
08	﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾	النساء	122	39
09	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	المائدة	48	63-37
10	﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ ﴾	المائدة	50	39
11	﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾	الأنعام	31	44
12	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾	الأنعام	82	34
13	﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ ﴾	الأعراف	98	45
14	﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾	التوبة	60	36
15	﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾	يونس	101	71
16	﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	يوسف	40	63-49
17	﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ﴾	إبراهيم	01	37
18	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	إبراهيم	19	34
19	﴿ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	الحجر	29	40
20	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾	الحجر	87	33
21	﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾	الحجر	99	81

22	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾	النحل	89	49-44
23	﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾	النور	31	69
24	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾	القصص	77	83
25	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	الروم	21	82
26	﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان	13	34
27	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾	لقمان	18	82
28	﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا ﴾	الأحزاب	33	38
29	﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾	الصافات	10	41
30	﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾	ص	27	34
31	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾	ص	34	43
32	﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾	الزخرف	31	43
33	﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾	الدخان	38	34
34	﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾	الجاثية	23	39
35	﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾	النجم	32	02
36	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	الحديد	25	64
37	﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾	الممتحنة	08	83-64
38	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا ﴾	التحريم	05	36
39	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾	الملك	15	71
40	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾	الانفطار	06	81-49
41	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾	الانشقاق	06	66
42	﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾	الانشقاق	19	37
34	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	[الشمس	09	82

2-فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
01	«اِجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله...»	39
02	«ليس كما تظنّون، ولكنّه الشِرك»	37
03	«لتركبن طبقا عن طبق أي: أحولا عن أحوال. »	39
04	« هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أُوتيتُه »	36

3-فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاســـــــم	الصفحة
01	إبراهيم بن مصطفى الجزائري (الفضيل الورتلاني)	22
02	أبو الأعلى المودودي	06
03	أبو الحسن الندوي	08
04	أحمد ياسين	19
05	أحمد بن مصطفى المراغي	17
06	أمين الخولي	17
07	البهي الخولي	08
08	جابر قَمِيحة	02
09	حامد أبو زويل	04
10	حسن البنّا	08
11	حسن عبد الله الترابي	19
12	حمد ناصر الألباني	17
13	خالد عبد الرحيم مشعل	19
14	رشيد بن عيسى	20
15	رضوان إبراهيم دعبول	17
16	زهير الشاويش	17

17	طه جابر العلواني	19
18	عبد الرحمن شيبان	21
19	عبد الرزاق قسوم	20
20	عبد العزيز بن باز	14
21	عبد الفتاح أبو غدة	17
22	عبد القادر بن خليفة مهاوات	25
23	عبد الوهاب بن عبد الواحد خلّاف	05
24	علي بن مصطفى الطنطاوي	17
25	عمار طالبي	20
26	عمر سليمان الأشقر	19
27	فاضل بن صالح السامرائي	19
28	كمال قدّه	25
29	مالك بن نبي	18
30	محفوظ نحناح	20
31	محمّد أبو زهرة	05
32	محمّد أركون	21
33	محمد الأُقْصري	06
34	محمد الحسن بن الددو	19
35	محمد الغزالي	08
36	محمّد بن أحمد القرطبي	58
37	محمد بن صالح العثيمين	21
38	محمد سعيد رمضان البوطي	20
39	محمد متولي الشعراوي	08
40	محمود شلتوت	05

41	مصباح موساوي	26
42	يوسف عبد اللاوي	25

4-فهرس المصطلحات العلمية المشروحة

الرقم	المصطلح	الصفحة
01	الاسرائيليات	47
02	التفسير الإجمالي	60
03	التفسير التحليلي	60
04	التفسير المقارن	60
05	التفسير الموضوعي	60
06	التفسير بالرأي	64
07	الحداثيّون	49
08	الحلولية	44
09	القرآنيون	49

5-فهرس الأماكن والبلدان

الرقم	البلد	الصفحة
01	البنجاب	06
02	صَفط تَرَاب	03
03	كفر الشيخ	03

6-فهرس المصادر والمراجع.

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم رحمهما الله.

أوّلا: كتب التفسير وعلوم القرآن.

1-الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، 1426هـ، مجمّع الملك فهد، المدينة المنورة.

2-بحوث منهجية في علوم القرآن: موسى الابراهيم، 1996م، دار عمّار، عمّان.

3-البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، 2009م، دار الحضارة، الرياض.

4-تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير،1999م، دار طيبة للنشر، الريّاض.

5-تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، 1984م، الدار التونسية، د.م.

4-تفسير المراغي: أحمد المراغي، د.ت، لا.ن، القاهرة.

5-تفسير جزء عمّ: الدكتور يوسف القرضاوي، 2013م، لا.ن، الدوحة.

6-تفسير سورة إبراهيم عليه السلام: الدكتور القرضاوي، د.ت، مكتبة وهبة، القاهرة.

7-التفسير والمفسّرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، 2000م، مكتبة وهبة، مصر.

8_التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: مجموعة من العلماء، د.ت، دار النفائس، الأردن.

9-في ظلال القرآن: سيد قطب، 2003م، دار الشروق، القاهرة.

10-كيف نتعامل مع القرآن: الدكتور يوسف القرضاوي، 2000م، دار الشروق، القاهرة.

11-مقدّمة في أصول التفسير لسيخ الإسلام بن تيمية.

12-نظرات في التفسير العلمي: الدكتور القرضاوي، د.ت، لا.ن، لا.م.

13-الواضح في علوم القرآن: مصطفى البغّا و محي الدين ميتو، 1998م، دار الكلم الطيب، دمشق.

ثانيًا: كتب متون الحديث.

14-صحيح البخاري: أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، 2002م، دار بن كثير، بيروت.

15-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، 2006م، دار طيبة، الرياض.

16.صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، 2012م، مطبوعات وزارة الأوقاف، قطر.

ثالثًا: كتب المعاجم.

17-القاموس الجغرافي للبلاد المصرية: محمد رمزي، 1994م' الهيئة المصرية للكتاب، مصر.

18-المعجم الوسيط: لمجموعة من العلماء، 2004م، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

19-من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة: عبد الله العقيل، 2008م، دار البشير، لا.م.

20-موسوعة أعلام الفكر العربيّ الحديث والمعاصر: أيّوب أبو ديّة، 2008م لا.ن، الأردن.
21-الموسوعة الميسرة من أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: لمجموعة من العلماء.

رابعا: كتب متنوّعة.

22-ابن القرية والكتّاب: يوسف القرضاوي، د.ت، مكتبة وهبة، مصر.
23-الأزهر في ألف عام: محمد خفاجي وعلي صبح، 2011م، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
24-أسباب الخطأ في التفسير: طاهر يعقوب، 1425هـ، دار بن الجوزي، الرياض.
25-الاستغاثة في الردّ على البكري: ابن تيمية، 1998، دار الوطن، الرياض.
26-الإمام الشهيد حسن البنّا بين السّهام السوداء وعطاء الرسائل: جابر قَمِيحة، 1998م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.
27-أولويات الحركة الإسلامية: يوسف القرضاوي، د.ت، مكتبة وهبة، القاهرة.
28-ثقافة الداعية: يوسف القرضاوي، 1996، مكتبة وهبة، القاهرة.
29-الحداثيّون العرب والقرآن الكريم: الجيلاني مفتاح، 2001م، دار النهضة، دمشق.
30-الحلال والحرام في الإسلام: يوسف القرضاوي، 1998م، المكتب الإسلامي، دمشق.
31-شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كلّ زمان ومكان: يوسف القرضاوي1993م، دار الصحوة، القاهرة.
32-شمول الإسلام: يوسف القرضاوي، 1993م، لا.ن، لا.م.
33-الشيخ الغزالي كما عرفته: يوسف القرضاوي، 1999م، لا.ن، القاهرة.
34-الصبر في القرآن الكريم: يوسف القرضاوي، 1989م، مكتبة وهبة، االقاهرة.
35-العبادة في الإسلام: يوسف القرضاوي، 1995م، مكتبة وهبة، القاهرة.
36-العقل والعلم في القرآن الكريم: يوسف القرضاوي، 1996م، مكتبة وهبة، القاهرة.
37-فتاوى المرأة المسلمة: يوسف القرضاوي، 1996م، مكتبة وهبة، القاهرة.
38-فقه الأسرة وقضايا المرأة: يوسف القرضاوي، 2016م، لا.ن، لا.م.
39-القرآنيون العرب وموقفهم من التفسير: جمال بن أحمد هاجر، 2015م، دار التفسير، جدة.
40-الكتاب والقرآن: محمد شحرور، د.ت، الأهلي للطباعة، دمشق.
41-ماذا يعني انتمائي للإسلام: فتحي يكن، 1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
42-المرجعيّة العليا في الإسلام للقرآن والسنّة: يوسف القرضاوي، 1993م، الرسالة، لا.م.
43-النبأ العظيم عبد الله دراز، د.ت، دار القلم، الكويت.

خامسًا: الأبحاث والمجلّات والمواقع الإلكترونية.

*** الأبحاث والمجلّات:**

44-التفسير التحليلي تاريخ وتطوّر: د.مشعان عبد سعود العيساوي، بحث مطبوع ضمن أعمال المؤتمر العلمي الثاني لكليّة العلوم الإسلامية، 2012م ،الرمادي.

45-عناية بن عاشور بالسياق وأثره في التفسير: سعيد دويكات، مجلة جامعة المدينة، 2014م ماليزيا.

***المواقع الإلكترونية:**

46-ترجمة محمود النقراشي: تاريخ التصفّح:15 مارس2019م، الساعة: 22:00، من الموقع: **https://www.marefa.org/**

47-رحيل زهير الشاويش: كاتب مجهول: تاريخ التصفّح: 22 مارس 2019م، الساعة: 16:00، من الموقع: **(file:///C:/Users/acer/Downloads/zohair_shawish.pdf**

48-سيرة الشيخ بن العثيمين: تاريخ التصفّح: 17 مارس 2019م، الساعة: 20:30، على الموقع: **http://binothaimeen.ne**

49-سيرة العلّامة محمد الحسن ددو: تاريخ التصفّح: 21 أفريل 2019م، الساعة: 22:30، على الموقع:

http://dedewnet.com/

50-قناة العلّامة يوسف القرضاوي على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/channel/UCHx0vzYrAUpwq2r3h34Kc9A

51-منطقة البنجاب: تاريخ التصفّح: 23 أفريل 2019م، الساعة: 19:55، من الموقع:

https://ar.wikipedia.org/wiki

52-الموقع الرسمي لأعلام الجزائر: **http://shamela-dz.net**

53-موقع العلّامة القرضاوي: **https://www.al-qaradawi.net**

54-موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين : **http://www.ikhwanwiki.com**

7-فهرس الموضوعات.

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	**شكر وتقدير**	–
02	**إهـــداء**	–
03	**ملخّص البحث**	–
04	**جدول الرموز والمصطلحات**	–
05	**مقدمة البحث**	أ-ر
الفصل الأوّل: ترجمة العلّامة يوسف القرضاوي وبيان جهوده في خدمة الإسلام.		
06	توطـــــــئة	02
07	**المبحث الأوّل: نبذة حول نشأة العلّامة ومحطّات طلبه للعلم وأبرز الشخصيات التي أثّرت فيه**	
08	المطلب الأوّل: نشأة العلّامة وأبرز محطات رحلة طلبه للعلم.	03
09	المطلب الثانية: شخصيّات أثّرت في العلّامة ولمحة عن حياته الأسرية.	08
10	**المبحث الثاني: أبرز جهود العلّامة في خدمة الإسلام وشهادات بعض أهل العلم والدعوة في حقّه**	
11	المطلب الأول: تعداد لبعض أهمّ جهود العلّامة في خدمة الإسلام	14
12	المطلب الثاني: لقاء العلّامة بأهل العلم والدعوة واتصاله بهم	18
13	المطلب الثالث: شهادات بعض أهل العلم والدعوة والفكر في حقّ العّامة	24
14	**المبحث الثالث: من جهود العلاّمة في خدمة القرآن الكريم.**	
15	المطلب الأوّل: من الجهود التي بيّنت إهتمام العلّامة بالقضايا كتاب الله وعلومه.	28
16	المطلب الثاني: من جهود العلّامة في التفسير تأليفًا وتدريسًا.	30
الفصل الثاني: أبرز معالم مسلك العلّامة القرضاوي في التعامل مع القرآن العظيم فهمًا وتفسيرًا.		
17	توطـــــــئة	33
18	**المبحث الأوّل: ضوابط المنهج الأمثل في فهم وتفسير القرآن العظيم لدى العلّامة.**	
19	المطلب الأوّل: مقتضيات فهم وتفسير القرآن العظيم لدى العلّامة القرضاوي.	35

20	المطلب الثاني: محاذير ومزالق في فهم القرآن العظيم نبّه عليها العلّامة	44
21	**المبحث الثاني: النظرة المقاصدية والشمولية في فهم القرآن لدى العلّامة وموقفه من مسألة الإعجاز في القرآن .**	
22	المطلب الأوّل: النظرة المقاصدية والشمولية في فهم القرآن الكريم لدى العلّامة.	52
23	المطلب الثاني: موقف العلّامة القرضاوي من مسألة الإعجاز في القرآن الكريم.	56
24	**المبحث الثالث: لمحة عن مسلك العلّامة في تفسير القرآن الكريم.**	
25	المطلب الأوّل : بيان ألوان التفسير التي سلكها العلّامة في تفسيره لكتاب الله .	60
26	المطلب الثاني: وصف تطبيقي لبعض مباحث التفسير المتجسّدة في تفسير العلّامة	63
الفصل الثالث: أبرز معالم مسلك العلّامة القرضاوي في التعامل مع القرآن عملًا وتنزيلًا		
27	توطـــــــــئة	68
28	**المبحث الأوّل: نظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم كدستور للحكم ومنهج للدعوة.**	
29	المطلب الأوّل: مقتضيات التعامل مع القرآن العظيم كدستور للحكم.	70
30	المطلب الثاني: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم كمنهج للدعوة.	73
31	**المبحث الثاني: نظرة العلّامة للتعامل مع القرآن الكريم في جانب الإتباع وكمنهج حياة**	
32	المطلب الأوّل: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم في جانب الإتباع.	78
33	المطلب الثاني: مقتضيات التعامل مع القرآن الكريم كمنهج حياة.	81
34	خاتـــــــــمة	85
35	فهرس الآيـــات القرآنـــــــية.	89-88
36	فهرس الأحـــــاديث النبويـــــة.	90
37	فهرس الأعلام المتـــــــرجم لهم.	91-90
38	فهرس المصطلحات العلمية المشروحة.	92
39	فهرس الأمـــــــاكن والبـــلدان.	92
40	فهرس المصـــــــادر والمـــراجع.	98-93
41	فهرس الموضـــــوعـــــات.	100-99